

الفرقان
مجلة
AL-FORQAN
العدد ١١٢٢ - الاثنين ١٣ رجب ١٤٤٣هـ - الموافق ١٤/ ٢/ ٢٠٢٢م
شكرًا ريّان

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



قضايا شرعية وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية - أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٢٢ - ١٣ رجب ١٤٤٣هـ
الاثنين - ١٤/٢/٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد









الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



حقيقة الأفكار الوافدة وخطورتها

قال رسول الله -ﷺ-: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»، وحذرنا ﷺ من اتباع سَنَنَ من كان قبلنا فقال: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟!».

وقد وقع ما حذّر منه النبي -ﷺ-، واتبع بعض أبناء الأمّة سَنَنَ من كان قبلها، ومن ذلك ما يتعلّق بالعقائد الأجنبية التي دخلت على المسلمين، والتي تمثل صورا من الوثنيات والشّركيات والشّعوذة والدّجل، ومما أسموه -زورًا- برامج الاستشفاء بالطاقة كاليوغا وغيرها.

ولا شك أنّ صيانة التّوحيد عن الأخطار التي تحيق به، وحراسة العقيدة عن كُلّ ما يصادمها واجب على كل مسلم؛ لذا كان لابد من تحذير الأمة وتنبيه الأئمة وطلاب العلم لهذه الأفكار الوافدة، وبيان حكمها وتجلية خطورتها على بلاد المسلمين.

فحقيقة هذه البرامج كاف في بيان خطورتها وفسادها؛ لأن مروّجيها يموّهون باطلها، ويخلطونه ببعض الحق تلبيسًا على الناس، فهي برامج تُخفي وراء ظاهر التدريب والتطبيب حقيقةً فلسفية وطقوسًا دينية ومعتقدات شركية، وتراثًا باطنيًا متوارثًا في أديان الشرق.

وأي دارس للأديان الشرقية أو قارئ في المذاهب الفلسفية وعلوم الروحانيات والكواكب، بل المتصفح لبعض الكتب العامة المصنّفة في هذه الأبواب، يرى بوضوح التطابق الظاهر والعلاقة الوثيقة بين هذه البرامج وتلك الفلسفات والديانات.

وقد انتهت دراسات تتبّعية عقدية موسّعة في هذا المجال إلى بيان حقيقة العلاج بالطاقة بتطبيقاته المختلفة، وبينت أنه مبني على أسس فلسفية مستمدّة من الديانات الشرقية، ووثنيات الشامان، وفلسفات ملحدة شتى، أعادت «حركة العصر الجديد» في الغرب صياغتَها، وتصميمها في قوالب معاصرة، وسوقتها ونشرتها بين الناس، ومنهم أصحاب الأديان السماوية، وقد أدى انتشارها في العالم الإسلامي إلى ظهور نوع من الإلحاد روحاني الطابع، يفسر الدين والنصوص الشريفة وفق معطيات الفلسفة الشرقية الباطنية.

وصدق الإمام ابن تيمية -رحمه الله- عندما قال مبينًا حقيقة صنيع هؤلاء وما يجرّونه على الأمة من خطر: «كذلك كانوا في ملة الإسلام لا ينهون عن الشرك ويوجبون التوحيد، بل يسوغون الشرك أو يأمرون به أو لا يوجبون التوحيد، كل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم؛ إذ بنوه على ما في الأرواح والأجسام من القوى والطبائع، وأن صناعة الطلاسم والأصنام لها والتعبد لها، يورث منافع ويدفع مضار؛ فهم الآمرون بالشرك والفاعلون له، ومن لم يأمر بالشرك منهم فلم ينه عنه».

وبعد؛ فالنداء موجه إلى عقلاء الأمة من العلماء في الطب والنفس والعلوم الطبيعية، فضلا عن علماء الشريعة والعقيدة لأخذ الموضوع بعين الاعتبار، وتوعية الناس والمؤسسات الإعلامية، والتعليمية والتربوية، والجهات الحكومية والهيئات الرقابية بحقيقة هذه الوافدات الفكرية وخطورتها على الدين والنفس والعقل والمجتمع، وضرورة التصدي لها، كل بحسب تخصصه، وطريقته ومنبره فقد أخذت في الانتشار تحت مظلات متنوعة، وبطرائق متلونة؛ مما يتطلب توعية سريعة لحماية عقول الأمة وقلوبها، والذود عن جناب التوحيد.



المشروع الوقفي الكبير يدشن مشروعين جديدين
وقف سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- ووقف ذوي الإعاقة

بعد موافقة وزارة الشؤون الاجتماعية على المشاريع الوقفية لعام ٢٠٢٢م، وموافقة مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي، أعلن رئيس المشروع الوقفي الكبير سليمان البريه عن تدشين وقفين جديدين، ضمن المشاريع الوقفية التي يشرف عليها مجلس أمناء الوقف الكبير، الوقف الأول باسم: (وقف سيرة الرسول -عليه الصلاة والسلام- وأخلاقه ودعوته)، أما الوقف الثاني فهو:(صندوق ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة)، ويأتي هذان الوقفان ضمن توطين العمل الخيري داخل الكويت تماشيًا مع سياسة الدولة من خلال الاهتمام بهذه الشريحة، كما جاء الوقف الأول (وقف سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم-) تحقيقًا لرسالة الجمعية في نشر سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ونشر سيرته العطرة، مع بيان رحمته بالخلق، وأسلوب دعوته -صلى الله عليه وسلم- مع المخالفين بالحكمة والموعظة الحسنة، وبيان مواقفه.


أعضاء مجلس الإدارة في حضور د.عبدالله الشريكة

جمعية إحياء التراث: افتتحت منصتها الشرعية التعليمية الالكترونية

بحضور رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي م. طارق العيسى وأعضاء مجلس إدارة الجمعية، دشنت الجمعية منصة تراث للعلوم الشرعية، وسط حضور طيب من الضيوف والدعاة في الكويت، وذلك في مقر الجمعية.

وافتتح المشرف العام على منصة تراث للعلوم الشرعية ورئيس فرع محافظة الجهراء د. فرحان عبيد الشمري حفل افتتاح تدشين المنصة بقوله: إنه لا شك من أعظم الأعمال عند الله -سبحانه- نشر الدين والعلم الشرعي وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- مستذكرا أقوال التابعين والعلماء والسلف الصالح حول الحث على طلب العلم الشرعي ونشره، مضيفا بأن منصة تراث للعلوم الشرعية تقدم خدماتها الالكترونية والتعليمية مجانا للجميع، وسوف تكون -بإذن الله- إضافة متميزة ضمن جهود الجمعية المتميزة في نشر العلوم الشرعية.

ميدان التعليم من أهم الميادين

ورحب المهندس طارق العيسى بالحضور في كلمته التي ألقاها في هذا الحفل، مشيدا بهذه المناسبة الطيبة؛ لافتتاح هذه المنصة الالكترونية التي تعد من الجهود التي تقوم بها الجمعية لنتقرب فيها إلى المولى -سبحانه وتعالى-، مبينا أثر العلم الشرعي الذي تقدمه الجمعية ضمن محاضنها التعليمية والشرعية، وموضحا بأن ميدان التعليم من أهم الميادين التي تعتني بها الجمعية؛ وذلك لأن ديننا الحنيف يحثنا على طلب العلم؛ إذ يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، وأن منصة تراث للعلوم الشرعية تعد أحد الأساليب التي يتفقه بها المسلم في هذا العصر، مبينا أن الإسلام يطلب من المسلم الاستزادة من العلم في قوله -تعالى-: ﴿وقل رب زدني علما﴾.



جانب من الحضور


العيسى متحدثاً

أهمية المنصة

وذكر العيسى أن للمنصة أهمية؛ إذ تقوم بدور كبير في نشر وسطية الإسلام وسماحته، والوسطية في العقيدة والأخلاق والسلوك، وتغرس في نفوس طلاب العلم مبادئ الإسلام الحنيف، وتحصنه من الأفكار الضالة والمنحرفة، وتؤصل فيهم منهج السلف الصالح المستقى من الكتاب والسنة، موضحا أن المنصات الالكترونية تعد حاجة ملحة في هذا العصر الالكتروني لمواجهة الأفكار الهدامة، ولتعزيز هوية الأمة المسلمة التي تحيط بها الشبهات والبدع.

ميدان العلم الشرعي

وأشار العيسى إلى أن ميدان العلم الشرعي ليس جديدا على جمعية إحياء التراث الإسلامي، فقد بدأت الجمعية في طرح مشاريع علمية عدة يستزيد بها المسلم منذ أكثر من عشرين عاما، مشيدا بجهود الكويت هذه البلاد المباركة في دعم العلم الشرعي والعمل الخيري من جميع الجهات الحكومية، وتذليل العقبات أمامه، شاكرا جهود كل من بذل وساهم في هذه المنصة حتى ترى النور.

الأمور الفنية والتقنية

ومن جانب شرح د. صالح السعيد (المشرف التقني على منصة تراث للعلوم الشرعية) الأمور الفنية والتقنية الخاصة بمنصة تراث للعلوم الشرعية، مبينا أهمية هذه المنصة؛ كونها محضنا علميا لتتوائم مع المعرفة الرقمية التي بدأت تتضاعف تضاعفا رهيبا في هذا العصر، موضحا بأن المنصة ذات توجه علمي أصيل ذي منابع صافية، وأن المختلف في هذه المنصة أننا قدمنا علما معرفيا أصيلا مستقى من الكتاب والسنة، وهذا ما سعينا إليه -بفضل الله-؛ فأطلقنا شعار (علم أصيل يواكب العصر) فيجمع بين الأصالة لمواكبة العصر ومجابهة هذا التدفق الهائل من المعرفة.

العيسى: للمنصة أهمية إذ تقوم بدور كبير في نشر وسطية الإسلام وسماحته سواء في العقيدة أم الأخلاق والسلوك

الشمري: منصة تراث للعلوم الشرعية تقدم خدماتها الالكترونية والتعليمية مجانا وهي إضافة متميزة لإحياء التراث في نشر العلوم الشرعية

القيم التي تأسست عليها المنصة

واستعرض السعيد جملة من القيم التي تأسست عليها المنصة، منها: التأصيل العلمي، والوسطية التي دعا لها ديننا الحنيف، والتميز الذي نسعى إليه، والعمل الجماعي الذي حقق هذه النتائج الطيبة، والتعلم الذاتي الذي أصبح سمة من سمات التعلم الالكتروني، وهو المبدأ الرئيسي بوصفه قيمة تقنية نسعى إليها، معددا أقسام المنصة التي تتعدد وتتنوع لتخدم شرائح كثيرة من المسلمين، منها: الدورات التدريبية، وحلقات القرآن الكريم، والمناهج الشرعية الخاصة بالمنصة التي تتعدد بمستويات من الأول وحتى العاشر حتى يحصل الطالب على شهادة رقمية الكترونية معتمدة من المنصة، موضحا بأن جزءا كبيرا من مواد المنصة العلمية هي من إنتاج المنصة الخاصة بها.

التفاعل مع المنصة

وختم د. فرحان عبيد (المشرف العام على المنصة) دعوته للحضور والجمهور في التفاعل مع المنصة والتسجيل بها، مبينا بأن الخطط القادمة بعد الافتتاح -بإذن الله- تطوير المنصة بطريقة أوسع؛ لتقديم خدماتها المناسبة للجمهور، شاكرا المهندس طارق العيسى وجهود أعضاء مجلس الإدارة، منهم: الشيخ نبيل الياسين، والشيخ وليد الربيعة، والشيخ صلاح الغديان، على دورهم ودعمهم للمنصة، وكذلك الدعاة والمشايخ من الأساتذة المشاركين في برامج المنصة العلمية.

رئيس إحياء التراث يستقبل السفير الباكستاني بعد انتهاء مدة عمله في الكويت

أثنى سعادة سفير جمهورية باكستان الإسلامية لدى الكويت سعادة السفير سيد سجاد حيدر على العمل الخيري الكويتي، وما تقوم به اللجان والجمعيات الخيرية من مشاريع خيرية، ولا سيما جمعية إحياء التراث الإسلامي، وقال: إن جمهورية باكستان استفادت كثيرًا من هذه المشاريع الخيرية الإنسانية التي تستهدف مساعدة الفقراء والمحتاجين، كما أثنى على نشاط جمعية إحياء التراث الإسلامي في المجال الإنساني، وفي المجال الثقافي والدعوي من خلال ما تصدره من كتب ورسائل علمية، وإصدارات ثقافية وأعمال إغاثية وإنسانية.



العيسى يهدي السفير الباكستاني أحد إصدارات الجمعية

جاء ذلك في زيارة قام بها سعادة السفير سيد سجاد حيدر لجمعية إحياء التراث الإسلامي، اجتمع فيها برئيس مجلس إدارة الجمعية الشيخ طارق العيسى؛ حيث قاربت مدة عمله بالكويت على الانتهاء، وصرح سجاد قائلاً: إنني أحببت -ومع قرب انتهاء عملي هنا في الكويت- أن أزور جمعية إحياء التراث الإسلامي، وأقدم لهم الشكر على ما يقومون به من أعمال ومشاريع إنسانية استفادت منها بلدي باكستان استفادة كبيرة ومؤثرة وفاعلة، وقد لمست عن قرب مدى الفائدة الكبيرة لهذه المشاريع.

نشر العلم الشرعي وتصحيح المفاهيم

وأكد أن من الإنجازات المهمة للجمعية والمؤثرة نشر العلم الشرعي وتصحيح المفاهيم من خلال ما توزعه الجمعية من كتب وإصدارات علمية استفدنا منها كثيرًا، ولا سيما تلك الإصدارات التي تحارب الأفكار المنحرفة والمتطرفة، وتظهر الإسلام بصورته الحقيقية السمحة البعيدة عن التطرف والتكفير والأفكار المنحرفة، وكذلك ترجمات معاني القرآن الكريم، ولا زلت أذكر تلك النسخ التي أهداها لي رئيس الجمعية الشيخ طارق باللغة الإنجليزية ولغة الأوردو.

ومن الكتب التي أثنى عليها سعادة السفير كتاب الحقوق العامة لغير المسلمين في بلاد المسلمين، وكتاب فتنة التفجيرات والاغتيالات الأسباب والآثار والعلاج والمترجمين إلى اللغة الإنجليزية، مؤكدًا أن هذه الإصدارات تتميز بسهولة العبارة وقوة الحجة، وكل إنسان مهما كانت مستوى ثقافته وتعليمه يمكنه الاستفادة منها، وأكد أنه لم يجد إصدارات بهذه السهولة كما وجدها في إصدارات جمعية إحياء التراث الإسلامي.

اتهامات باطلة

وعن الاتهامات التي توجه للجمعية بأنها تدعم الإرهاب وغيرها من الافتراءات المختلفة التي يدعيها المغرضون قال سجاد: إن هؤلاء لم يعرفوا إحياء التراث عن قرب، ولم يدركوا حقيقة منهجها القائم على الوسطية وعلى الكتاب والسنة، مؤكدًا أنه منذ أتى إلى الكويت وتعرف على هذه الجمعية المباركة لم تنقطع زياراته لها ولرئيسها، ولم يجد منهم إلا كل ود ولطف وصدق ووسطية وحكمة في الدعوة، وأن هذه الافتراءات إنما هي افتراءات كاذبة لا أصل لها ولا دليل عليها.

السفير الباكستاني: من إنجازات إحياء التراث نشر العلم الشرعي وتصحيح المفاهيم ومحاربة الأفكار المنحرفة والمتطرفة

العيسى: الجمعية حريصة على تلمس حاجات المحتاجين والعمل من خلال الجهات والقنوات الرسمية في الدول التي نعمل فيها

كما أثنى سعادة السفير الباكستاني على أخلاق الشعب الكويتي قائلاً: إنّ أبناء الجالية الباكستانية يشعرون أنهم في بلدهم الثاني، وكثير منهم عندما يأتي إلى الكويت لا يتركها نظرًا لما يتمتع فيها بالأمن والأمان وحرية العبادة، حتى يصف أحدهم أنّ من النعم العظيمة في الكويت كثرة مساجدها، فليس هناك أي معاناة في الوصول إلى أي مسجد في أي مكان.

جهود التراث في أثناء أزمة كورونا

كذلك أثنى سعادة السفير سجاد على جهود إحياء التراث في أثناء أزمة كورونا؛ حيث قامت الجمعية بتقديم المساعدات لكافة السفارات الأجنبية على أرض الكويت من سلال غذائية وغيرها من المساعدات العينية والمادية؛ مما كان له الأثر الكبير في التخفيف من معاناة تلك الأزمة على أبناء الجاليات المختلفة على أرض الكويت.

تلمس حاجات المحتاجين

من جهته قال رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى: إننا في الجمعية حريصون على تلمس حاجات المحتاجين في كل مكان، والسعي لتقديم العون والمساعدة لهم قدر الإمكان، ونحن حريصون كذلك على أن نعمل من خلال الجهات والقنوات الرسمية في الدول التي نعمل فيها.

وأضاف: ما تنفذه الجمعية من مشاريع في باكستان هو استجابة لما نراه من واقع الحاجة الماسة لإخواننا المسلمين هناك، وأوضح العيسى أن هناك حاجة ماسة للكثير من المشاريع الخيرية والإنسانية، سواء في باكستان أم في بقية الدول الإسلامية، ولاسيما تلك التي تعاني من أزمات شديدة.





التراث تكرم الفائقين من أبناء موظفي التراث في الثانوية العامة

بمبادرة طيبة من رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى أقامت إدارة التربية والتعليم التابعة لقطاع التنمية الخيرية والمجتمعية، يوم الخميس ٢٠٢٢/١/٢٧، حفلاً لتكريم عدد من أبناء الموظفين الفائقين في المرحلة الثانوية العامة لعام ٢٠٢١/٢٠٢٠ والحاصلين على نسبة ٩٥٪ فما فوق، وحضر الحفل رئيس قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية الشيخ جاسم محمد المسباح، ورئيس إدارة التربية والتعليم الشيخ فهد يعقوب المضاحكة، وأعضاء إدارة التربية والتعليم.

وقد ألقى رئيس قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية الشيخ جاسم محمد المسباح كلمة هنأ فيها أولياء أمور الطلبة، وحثهم فيها على مواصلة متابعة أبنائهم وتحفيزهم على التفوق دائمًا، وأن يكون كل ما يقومون به ابتغاء وجه الله -تعالى- وخالصًا له، كما شكر أعضاء مجلس إدارة الجمعية، والإخوة أعضاء إدارة التربية والتعليم.

وأكد الشيخ المسباح أنّ قطاع التنمية الخيرية والمجتمعية ممثلا بإدارة التربية والتعليم يرجو أن يكون هذا التفوق إلى الأمام دائمًا في المراحل التعليمية، وأشار إلى أن هذه البادرة من رئيس مجلس الإدارة الشيخ طارق عيسى، بادرة طيبه مباركة؛ حيث اقترح فكرة التكريم للطلبة الفائزين المتميزين لأبناء إخواننا الموظفين؛ حتى يكون تشجيعًا وتحفيزًا لهم للاستمرار في التفوق في دراستهم وفي حياتهم وفي دينهم.

وأكد المسباح أن الجمعية تسعى دائمًا ليكون أبناؤها وأبناء العاملين فيها في الصدارة دائمًا في مختلف المجالات، وكذلك أن يكونوا في الصدارة في الجانب الأخلاقي والديني.

وفي رسالة إلى الطلبة قال المسباح: إنّ المرحلة الأكاديمية تحتاج إلى اجتهاد وجد وحرص على التميز؛ حتى يستطيع نفع نفسه ومجتمعه ودينه، فالطالب المسلم الحق لا يمكن أن يكون فاشلا في دراسته وعلمه؛ فديننا يحث على التفوق ويرغب فيه؛ ولذلك فإن من الواجب على الطالب المسلم أن يسعى بجد ونشاط في تحصيل دروسه وأداء مهامه على أكمل وجه وأفضل طريقة، حتى نعيد للأمة كرامتها وعزتها، وحتى نثبت للعالم بأسره أننا أصحاب أعظم حضارة عرفتها البشرية، وأنه بأيدينا هداية الناس وأخذهم إلى بر الأمان، ولا شك أن ذلك لن يكون إلا بالعودة الصادقة للدين وبالأخذ بأسباب التقدم والرقي التي من أهمها التسلح بسلاح العلم الذي كان من المفترض ألا نفقده.

وأكد المسباح أنّ نحرص على أن يكون الطالب لبنة صالحة خيرة في المجتمع، يلحق بوالديه الأجر بعد الوفاة «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح أو علم ينتفع به أو صدقة جارية» فكيف إذا اجتمع الولد الصالح مع العلم الذي ينفع به أمته؟ فجمع بين الأمرين: الولد الصالح والعلم الذي معه ينفع به نفسه وينفع أمته.





شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب الوليمة في النكاح (٢)

الشيخ: محمد الحمود النجدي

استكمالا لما بدأنا الحديث عنه في الحلقة الماضية في باب الوليمة في النكاح؛ حيث توقفنا عند قوله: «وجَاءَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ، ودَخَل وأَنَا جَالِسٌ فِي الحُجْرَة، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرجَ عَلَيّ، وأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- وَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، والآية المذكورة: قال فيها القرطبي في تفسيره: فيها ست عشرة مسألة نذكرها في هذا المقال.

المسألة الأولى

قوله -تعالى-: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ﴿أن﴾ في موضع نصب على معنى: إلا بأن يؤذن لكم، ويكون الاستثناء ليس من الأول، ﴿طعام غيرَ ناظرين﴾ نصب على الحال، أي: لا تدخلوا في هذه الحال، وهذه الآية تضمنت قصتين: إحداهما: الأدب في أمر الطعام والجلوس، والثانية: أمر الحجاب. وقال حماد بن زيد: هذه الآية نزلت في الثُّقلاء.

فأما القصة الأولى فالجمهور من المفسرين على أن: سببها أن رسول الله -ﷺ- لما تزوج زينب بنت جحش امرأة زيد أولم عليها، الحديث، وقال ابن عباس: نزلت في ناس من المؤمنين، كانوا يتحينون طعام النبي -ﷺ- فيدخلون قبل أنْ يُدرك الطعام، فيَقْعدون إلى أنْ يدرك، ثم يأكلون ولا يخرجون.

وأما قصة الحجاب: فقال أنس بن مالك وجماعة: سببها أمرُ القعود في بيت زينب، القصة المذكورة آنفا، وقالت عائشة -رضي الله عنها- وجماعة: سببها أن عمر قال قلت: يا رسول الله، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت الآية، وروى الصحيح: عن ابن عمر قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر، هذا أصح ما قيل في أمر الحجاب، وما عدا هذين القولين من الأقوال والروايات فواهية، لا يقوم شيء منها على ساق.

المسألة الثانية

قوله -تعالى-: ﴿بيوت النبي﴾ دليل على أنّ البيت للرجل، ويحْكم له به، فإن الله -تعالى- أضافه إليه، فإن قيل: فقد قال الله -تعالى-: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ الأحزاب، قلنا: إضافة البيوت إلى النبي -ﷺ- إضافة ملك، وإضافة البيوت إلى الأزواج إضافة محل، بدليل أنه جعل فيها الإذن للنبي -ﷺ-؛ والإذن إنما يكون للمالك.

المسألة الثالثة

اختلف العلماء في بيوت النبي -ﷺ-؛ إذْ كان يسكن فيها أهله بعد موته، هل هي ملك لهن أم لا؟ على قولين:

الأول: قالت طائفة: كانت ملكًا لهن، بدليل أنهن سكن فيها بعد موت النبي -ﷺ- إلى وفاتهن، وذلك أن النبي -ﷺ- وهب ذلك لهن في حياته.

الثاني: أن ذلك كان إسْكانًا، كما يسكن الرجل أهله ولم يكن هبة، وتمادى سكناهن بها إلى الموت. وهذا هو الصحيح، وهو الذي ارتضاه أبو عمر بن عبد البر وابن العربي وغيرهم، فإن ذلك من مئونتهن التي كان رسول الله -ﷺ- استثناها لهن، كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال: لا تقتسم ورثتي ديناراً ولا درهما، ما تركت بعد نفقة أهلي ومئونة عاملي فهو صدقة، هكذا قال أهل العلم، قالوا: ويدل على ذلك أن مساكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن، قالوا: ولو كان ذلك ملكًا لهن كان لا شك قد ورثه عنهن ورثتهن. قالوا: وفي ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن ملكا، وإنما كان لهن سكن حياتهن، فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الذي يعم المسلمين نفعه، كما جعل ذلك الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله -ﷺ- لما مضين لسبيلهن، فزيد إلى أصل المال فصرف في منافع المسلمين مما يعم جميعهم نفعه.

المسألة الرابعة

قوله -تعالى-: ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا﴾ فأكد المنع، وخصّ وقت الدخول بأنْ يكون عند الإذن على

تضمّنت أصولُ الشريعة أنّ المرأة كلّها عورة فلا يجوزُ كشْف ذلك إلا لحاجة كالشهادة عليها أو داء يكون ببدنها أو سؤالها عمّا يعرض وتعين عندها

جهة الأدب، وحفظ الحضرة الكريمة من المباسطة المكروهة، قال ابن العربي: وتقدير الكلام: ولكن إذا دعيتم وأذن لكم في الدخول؛ فادخلوا، وإلا فالدعوة نفسها لا تكون إذنًا كافيًا في الدخول، والفاء في جواب إذا لازمة؛ لما فيها من معنى المجازاة.

المسألة الخامسة

قوله -تعالى-: ﴿فادخلوا فإذا طعمتم﴾ أمَرَ -تعالى- بعد الإطْعام بأنْ يتفرّق جميعهم وينتشروا، والمراد: إلزام الخروج مِنَ المنزل عند انقضاء المقصود من الأكل، والدليل على ذلك: أن الدخول حرام، وإنما جاز لأجل الأكل، فإذا انقضى الأكل، زال السبب المبيح، وعاد التحريم إلى أصله.

المسألة السادسة

في هذه الآية دليلٌ على أنّ الضيف يأكل على ملك المُضيف لا على ملك نفسه؛ لأنّه قال: ﴿فإذا طعمتم فانتشروا﴾ فلم يجعل له أكثر من الأكل، ولا أضاف إليه سواه، وبقي الملك على أصله.

المسألة السابعة

قوله -تعالى-: ﴿ولا مستأنسين لحديث﴾ عَطْفٌ على قوله: ﴿غير ناظرين﴾ و﴿غير﴾ منصوبة على الحال من الكاف والميم في ﴿لكم﴾ أي: غير ناظرين ولا مستأنسين، والمعنى المقصود: لا تَمكثوا مُستأنسين بالحديث، كما فعل أصحاب رسول الله -ﷺ- في وليمة زينب. ﴿إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق﴾ أي: لا يمتنع من بيانه وإظهاره، ولمّا كان ذلك يقع مِنَ البشر لعلة الاستحياء؛ نفى عن الله -تعالى- العلة الموجبة لذلك في البشر، وفي الصحيح: عن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى النبي -ﷺ- فقالت: يا رسول الله، إنّ الله لا يَسْتحيي مِنَ الحقّ، فهل على المرأة من غُسْلٍ إذا احتلمت؟ فقال رسول الله -ﷺ-: «إذا رأت الماء».

المسألة الثامنة

قوله -تعالى-: ﴿وإذا سألتموهن متاعا﴾ روى أبو داود الطيالسي: عن أنس بن مالك قال قال عمر: وافقت ربي في أربع، الحديث، وفيه: قلتُ: يا رسول الله، لو ضَرَبْتَ على نسائك الحجَاب، فإنّه يدخل عليهن البَرُّ والفاجر، فأنزلَ الله عز وجل ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾، واختلف في المتاع، فقيل: ما يُتَمتّع به مِنَ العَواري. وقيل: فتوى. وقيل: صُحُف القرآن. والصواب: أنّه عامٌّ في جميع ما يمكن أنْ يُطْلب مِنَ المَواعين، وسائر المرافق للدين والدنيا.

المسألة التاسعة

في هذه الآية دليلٌ على أنّ الله -تعالى- أذِنَ في مسألتهن مِنْ وراء حجَاب في حاجة تعرض، أو مسألة يُسْتفتين فيها، ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى، وبما تضمّنته أصولُ الشريعة مِنْ أنّ المرأة كلّها عورة، بدنها وصوتها، كما تقدّم، فلا يجوزُ كشْف ذلك إلا لحاجةٍ؛ كالشهادة عليها، أو داءٍ يكون ببدنها، أو سؤالها عما يعرض وتعين عندها.

المسألة العاشرة

استدلّ بعض العلماء -بأخذ الناس عن أزواج النبي ﷺ مِنْ وراء حجاب- على جواز شَهادة الأعْمى، وعلى إجازة شهادته أكثر العلماء، ولم يجزها أبو حنيفة والشافعي وغيرهما، قال أبو حنيفة: تجوز في الأنساب. وقال الشافعي: لا تجوز إلا فيما رآه قبل ذهاب بصره.

المسألة الحادية عشرة

قوله -تعالى-: ﴿ذلكم أطْهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ يريد مِن الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء، وللنساء في أمر الرجال، أي: ذلك أنفى للريبة، وأبعد للتهمة، وأقوى في الحماية، وهذا يدل على أنه لا ينبغي لأحدٍ أنْ يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له؛ فإنّ مجانبة ذلك أحسن لحاله، وأحصن لنفسه، وأتم لعصمته.

المسألة الثانية عشرة

﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ الآية، هذا تكرار للعلة وتأكيد لحكمها، وتأكيد العلل أقوى في الأحكام.

المسألة الثالثة عشرة

قوله -تعالى-: ﴿ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدًا﴾ روى إسماعيل بن إسحاق: عن قتادة أن رجلا قال: لو قبض رسول الله -ﷺ- تزوجت عائشة، فأنزل الله -تعالى-: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾ الآية، ونزلت: ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾، فحرم الله نكاح أزواجه من بعده، وجعل لهن حكم الأمهات، وهذا من خصائصه تمييزًا لشرفه، وتنبيها على مرتبته -ﷺ-. قال الشافعي -رحمه الله-: وأزواجه -ﷺ- اللاتي مات عنهن لا يحل لأحد نكاحهن، ومن استحل ذلك كان كافراً، لقوله -تعالى-: ﴿وما كان لكم أنْ تُؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾. وقد قيل: إنّما منع من التزوج بزوجاته، لأنهن أزواجه في الجنة، وأن المرأة في الجنة لآخر أزواجها. انتهى مختصرا.

أذِنَ الله تعالى في سؤال أمهات المؤمنين مِنْ وراء حِجَاب ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى



سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

حقيقة دعوة ... الإمام محمد بن عبد الوهاب

نضع بين يدي القراء الكرام هذه المحاضرة، وهي من درر العلامة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-، وهي في موضوع مهم فيه تجلية لحقيقة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، في زمن تكاثرت الدعوات المغرضة في الصد والرد عن دعوته السلفية الصافية من البدع والضلالات، وفي ذلك يقول الشيخ: «أخبر النَبيّ -ﷺ- أن اللهُ - سُبْحَانَهُ - يبعث في هذ الأمة في كل قرن من يجددُ لها دينها، وكانَ مَن المجددين أو أكبر المجددين في القرن الثاني عشر فيما نحسبه كذلك واقعًا من سيرته ومن آثاره العلمية.

والشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي، من أكبر علماء نجد وهو من بيت علم؛ فآباؤه وأجداده وأعمامه علماء، تلقى عنهم العلم، ثم سافر إلى العراق لطلب العلم، والتقى بعلمائها المحققين، وأخذ العلم عنهم، منهم الشيخ المجموعي، وأراد أن يسافر إلى الشام ولكنه لم يتيسر له ذلك.

أخبار من رحلته العلمية

نظر الشيخ -رحمه الله- في مجتمعه بعدما عاد إلى بلاد نجد وتأمل أحوال البادية والحاضرة، فرأى في معتقداتها دخلًا من الشُّبه والعادات والتقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان، تراكمت في عقائد أهل هذه البلاد كغيرها من البلاد الأخرى؛ لأنه كلما تقدم الزمان فشا الجهل وكثرت البدع والمحدثات، إلا أنّ اللهُ يُقيّضَ لها من يُبيّن ضررها على الناس ويدافعها عنهم، ومن أولئكم هذا الإمام الجليل -رحمه الله- بعدما تضلّعَ بالعلم من خلال الرحلات العلمية التي رحلها وعكف على كتب الشيخين الإمامين: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم، فنهل منها علمًا غزيرًا، زاد ما كان عنده من العلم الذي تلقاه عن علماء وقته، فلم ير بُدا بأن يُبيّن للناس وأن يدعوهم إلى الله، وهذه مهمة العالم، قال اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}.

عكوفه على كتب العقيدة

ثم تابع الشيخ -حفظه الله- قائلا: قام الشيخ -رحمه الله- بعد ذلك بالدعوة إلى الله، والدعوة إلى التوحيد؛ لأن علماء وقته كانوا يهتمون بالفقه، بينما هو انتبه إلى العقيدة، فجدّ واجتهد، في إماطة ما علق بها من الضلالات والشُّبهات، وجددّ هذا الدين ووفقه الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بما قيّضَ له من ولاة الأمر الذين بايع إمامهم وجَدهم الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- بايعه على نُصرةِ دين الله والدعوة إلى الله فاتفقا على ذلك، هذا بسلطته وهذا بعلمه.

الآثار الطيبة من دعوته

أضاف الشيخ -حفظه الله- فقال: وجعل اللهُ من أثر ذلك خيرًا كثيرًا على هذه البلاد وما

امتدت دعوة ابن عبدالوهاب رحمه الله إلى الهند ومصر والسودان ونفع الله بها خلقًا كثيرًا وأجيالًا متتابعة



حولها، فامتدت دعوة الشيخ إلى خارج بلاد نجد، فامتدت إلى الهند إلى علماء الحديث هناك، وامتدت إلى مصر، ومن آثارها أنصار السُّنة المحمدية، وامتدت إلى السودان، ونفع اللهُ بها نفعًا عظيمًا، وأيقظ الله بها أجيالًا متتابعة لا تزال - ولله الحَمْدُ- على هذه الطريقة المحمدية التي جددّها هذا الإمام، ودعا إليها وبَصّرَ بها وذلك من فضل الله عليه وعلى الناس.

الدعوة إلى إصلاح العقيدة

ثم نبه الشيخ صالح -حفظه الله- إلى أمر مهم فقال: كثيرٌ هم العلماء ولكن قليلٌ من يتجه هذا الاتجاه، وهو الدعوة إلى إصلاح العقيدة، قليلون ولكن هم ثمرةُ العلماء في كل زمانٍ ومكان، فهم مجددّون هذا الدين ويميطون عن العقيدة ما عَلِق بها من الشُّبهات والعوائد المخالفة وهذا من فضل الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -مصداقًا لقوله -ﷺ-: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمّتي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللّه»، فهذا الإمام قام بالدعوة إلى الله وتصحيح العقيدة، وألفّ الكتب والرسائل، وجلس لطلبة العلم، وهاجر إليه طلبة العلم من مختلف البلاد؛ فأورث ذلك نهضة علمية في هذه البلاد، توارثها من جاء من بعد الإمام وجيله توارثوها، وكان من نتاجها هذه الثروة العلمية الخالصة المفيدة التي بأيدي الناس اليوم.

ثمار دعوة الشيخ -رحمه الله

ثم أردف الشيخ صالح -حفظه الله- إلى ما سبق قائلا: وهذه الدعوة ثمارها ظاهرةً نتيجة للإخلاص والعلم الذي نشأت عليه، فالإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- ما باشر الدعوة إلا بعد ما تضّلع بالعلم على علماء وقته، فقام بالدعوة إلى الله عن صدق وإخلاص وعلم.

الدعوة والسلطة

ولما كانت الدعوة تحتاج من يساندها ويعينها من السلطة، ولهذا كان رَسُول الله -ﷺ- يعْرض نفسه على القبائل في موسم الحج فيقول: «مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتّى أُبَلّغَ رِسَالَةَ رَبّي». حتى قيّض اللهُ له الأنصار من المدينة وبايعوه على النُصرة والإعانة، وانضموا إلى إخوانهم من المهاجرين والأنصار حول الرسول -ﷺ- فانتشرت دعوة الرّسُول وتأيدت وانتصرت بالله، ثم بالمهاجرين والأنصار من حول الرسول -ﷺ-، فلذلك نحا الشيخ -رحمه الله- هذا المنحى مقتديًا برسول -ﷺ- فعَرضَ هذه الدعوة على الإمام محمد بن سعود أمير الدرعية في وقته، وكانت بلاد نجد وقتها متفرقة، كل بلد لها أمير تحكم نفسها ولا تخضع للبلدة الأخرى، ولا يهتمون بالعقيدة إلا من شاء الله؛ فلمّا قامت هذه الدعوة توحدت البلاد كلها من أقصاها إلى أقصاها تحت قيادة واحدة وإمامة واحدة، ببركة هذه الدعوة، ولا تزال -ولله الحمد-، ونرجو الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أن تستمر وأن تقوى وأن تزيد بإذن الله؛ لأنها دعوة نشأت على العلم النافع وعلى العقيدة الصحيحة، وعلى الإيمان الراسخ وعلى الجهاد في سبيل الله لنصرة دين الله فكان لها النجاح ولله الحمد.

النّاسُ بحاجة إلى الدعوة في كُلِّ وقتٍ لتصحيح العقيدة والسير على المِنهاج السليم والعمل الصالح

الدعوة التي لا تبدأ بالعقيدة دعوةٌ فاشِلة لأنها أهْمَلَت الأساس والرأس الذي تقوم عليه الدعوات

حاجة الناس إلى الدعوة

ثم قال الشيخ -حفظه الله-: «والنّاسُ بحاجة إلى الدعوة إلى الله في كُلِّ وقتٍ؛ ولو كان الناس مسلمين ومؤمنين يحتاجون إلى الدعوة إلى الله لتصحيح العقيدة والسير على المِنهاج السليم والعمل الصالح، فالدعوةُ يحتاجها المسلمون أولًا ثُمّ أيضًا الكُفّار لدخولهم في الإسلام، فالإسلام يقوم على أمرين: الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله-عزّ وجلّ-، ولا يَصْلُح الناس دون دعوة، ولو قالوا: الناس مسلمون الناس يعرفون، لا، يحتاجون إلى دعوةٍ ويحتاجون إلى تبصيرٍ وتعليمٍ وتفقيهٍ في دين الله-عزّ وجلّ.

واجب كل مسلم

وأضاف الشيخ -حفظه الله- فقال: كُلُّ مُسْلِم فإنّه يجب أنْ يدعو إلى الله-عزّ وجلّ- حسبماً يُمّكنه من ذلك، ولو فعل المسلمون هذا لانتشرّ الإسْلامُ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، فهذا أمرٌ عظيمٌ يجب التنَبُّه له، فدعوةُ الشيخ محمد بن عبدالوهاب سارَتْ على هذا المنوال، يُقال: إنّه لمّا بدأ الدعوة في بلدٍ وضُيّق فيها وأُخْرِجَ منها خرج إلى البلدة الأخرى وفي يده مروحة يدوية يتروح بها ويقول: ﴿وَمَن يَتّقِ اللّهَ يَجْعَل لّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، ويُردّد هذه الآية حتى قَيّض اللهُ له مَنْ نَصَرَهُ وأعانَهُ وقام معه، فبارك اللهُ هذه الدعوة وجعل لها أثرًا عظيمًا في الأُمّة، وانتشرت حتى في خارج هذه البلاد كما هو معلومٌ، والمسلم يكون داعيةً إلى الله في أي بلدٍ يذهب إليها، يكون داعية أولًا بعمله وأخلاقه وتعامُله، ويكون داعية بعِلْمه وفقْهه وما آتاهُ اللهُ من البَصيرة، يكون داعيًا إلى الله-عزّ وجلّ.

العقيدة أولاً

ثم قال الشيخ -حفظه الله-: «الدعوةُ لابُدّ أنْ تبدأ بالعقيدة، قال-ﷺ- لِمُعاذِ بن جَبَلٍ لمّا بَعَثَهُ إلى اليمن، قال له: «إنّكَ تأتي قومًا مِنْ أهل الكتاب، فليَكُن أوّل ما تدعوهم إليه شهادة أنْ لا إله إلا الله وأنّ مُحمّدًا رسولُ الله، فإنْ هم أجابوك لذلك فأعلِمْهُم أنّ اللهَ افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإنْ هم أجاوبك لذلك فأعلمهُم أنّ اللهَ افترض عليهم صدقةً تُؤخَذ مِنْ أغنيائهم وتُرَدُّ في فقرائهم»، فهذا فيه التدرُّج في الدعوة وأنّه يُبدأ فيها بالعقيدة، فأي دعوة لا تبدأ بالعقيدة فهي دعوةٌ فاشلة ولا فائدة منها، فالدعوات التي تُنَحّي العقيدَةَ وتُبْعِدُها وتدعو إلى الأخلاق الفاضلة وإلى التعامل الطيب وهكذا هذه دعوة لا فائدة منها، لأنها أهْمَلَت الأساس والرأس، إذا فُقِدَ الرأسُ فبماذا ينفع بقية الجسد؟ فيُبدأ بالعقيدة أولًا، يُبْدَأ بتبصير الناس في عقيدتهم، ثُمّ بعد ذلك بأمور دينهم؛ بالصلاة والزكاة وبقيّة أمور الدّين، التدرُّج في الدعوة شيئًا فشيئًا هذا أمرٌ مطلوبٌ، فدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب هي على هذا المنهج السليم النبويّ الذي أرشد إليه النبيُّ-ﷺ.

من أرشيـف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ أبو معاوية عبد الله السبت- رحمه الله (٢)

الدافع لهذا البيان والحديث

هذه محاضرات ألقاها الشيخ أبو معاوية عبد الله السبت -رحمه الله- على أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عوار الدعوات المشوهة له، وأثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، سهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاعٍ تام بحال الجماعات الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُمومٍ الناس، غير مختَصٍ بنخبةٍ معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامح أهل الحديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.

نستكمل في هذه الحلقة ما بدأنا الحديث عنه من أسباب حرص أهل الحديث (أهل السنة والجماعة) على إيصال الخير للناس، ودور السلفيين في ذلك يقوم على أمرين، الأول: تبصير الناس بالدرب الصحيح، والثاني: تصفية دين الإسلام من الشوائب، ثم أجاب الشيخ عن سؤال: هل بيان منهج السلف وتميزه وذكر من خالفه، يعد من لوازم هذا العصر؟

وأجاب الشيخ بأن هذا من أوجب الواجبات؛ لأن المسلمين وقعوا في عصرنا هذا في أمور، منها: انتشار الجهل بحقيقة الفرق، ومنها أننا ابتلينا في عصرنا هذا بأناس يحملون راية التكفير، ويزعمون أنهم سلفيون.

الانحراف ليس منهج السلف

فإذًا، أصبح الانحراف يطرح للناس على أنه هو منهج السلف وطريقتهم؛ ولذلك صار بعضهم يسميهم (سلفيون خارجون من السلفية)، وهذا ليس صحيحًا؛ لأن السلفية منهج وأساس، وهؤلاء فكرهم فكر الخوارج بلباس عصري، ووسائل الإعلام العالمية لها دور في هذا التلبيس، كما في مرحلة السبعينيات والثمانينيات لما اشتهرت جماعة (جهيمان) ونسبت للسلفية زورا، فبعض الناس يكون أصله ومنشؤه سلفيا، ولكن واقعه ليس سلفيا؛ ولذلك لو قرأت ما كتب عن جماعات التكفير، وعن أصولهم وفروعهم، وما جمعوه من مذكرات، وما طرحوه من أطروحات في تحقيقات معهم، تجدها تدور في ظاهرها على أنها سلفية، فمن الذي يميز؟

لابـد أن يعلن السلفيون عـن منهجهم حتى لا يـضـل الـنـاس مـن نـاحـيـة ولا يـشـوهـوا منـهـج الـسـلـف وعـقـيـدتـهـم مـن نـاحـيـة أخـرى

لابد أن نبين للناس جهاد السلفيين عبر التاريخ وأنّ هـذه الـدعـوة المـبـاركـة تـدعـو إلـى الجهاد الشرعي وتدعو إلى الله تعالى على بصيرة وبيان

لابد من التمايز الصريح

فلابد أن يعلن السلفيون عن رايتهم ويرفعوها؛ حتى لا يضل الناس من ناحية، ولا يشوهوا منهج السلف وعقيدتهم من ناحية أخرى؛ فكان لابد من التمايز الصريح في الطرح، فهذا هو السبب الثاني الذي يجعلنا نحرص على إظهار منهج الفرقة الناجية، وبيان موقفها من كل هذا، وتصورها لما يجري في الدنيا.

كتاب معالم الانطلاقة الكبرى

ولذلك اشتهر عند الناس كتاب (معالم الانطلاقة الكبرى عند أهل السنة والجماعة) فقرأه الكثير على أنه كتاب يمثل التيار السلفي المعاصر، والكتاب ٩٠٪ منه جميل، لكن فيه بلاء في آخره، فهو ينادي لتجميع الجماعات، وأنه الطريق إلى إيجاد الأمة، فعدنا عودًا على بدء كما قالوا.

إذا الذي يطرح من قبل كثير من التيارات المعاصرة، مثل كتابات (الصاوي) تطرح الطرح السلفي، ويستدل بالدليل لكن ليس على مراد السلف بل على مراده هو، ولذلك عندما تقرأ كتابه (الثوابت والمتغيرات) ولديك ٦٠٪ من المنهج السلفي تنخدع به؛ لأنه يأتي بكلام جميل ومنقولات عن ابن تيمية، فينقل منه ما يشتهي، ويؤخر بعض الجمل عن بعضها الآخر، فيتحقق له ما يريد.

السبب الثالث: الإنسان عدو ما يجهل

الأمر الثالث: الذي يجعلنا أيضا نقدم هذا البحث هو أنهم يقولون دائما: إن الإنسان عدو ما يجهل، فصار طرح السلفية للناس طرحا مشوها، ولا سيما من قبل خصومها، فمرة يطرحونها لهم على أنهم تكفيريون، فالعوام من الناس يروننا نقول: الكتاب والسنة، والذين يقتلون المسلمين في الجزائر يخرجون بيانا باسم الكتاب والسنة وفقه السلف! والذين يذبحون المسلمين في مصر يقولون: الكتاب والسنة وفقه السلف! والذين يخرجون للمظاهرات يقولون: الكتاب والسنة، فإذا الناس قد يعادون دعوتنا ويحاربون منهجنا؛ ظانين جهلاً أن هذا الذي يرونه كله هو منهج السلف.

الـسـلـفـيـة لـيـسـت مـدا ثـوريـا ولـيـسـت مذهبًا متحررًا لهدم الـمـذاهـب الإسـلامـيـة

السلفية ليست مدا ثوريا

ولذلك ترى كثيرا من الكتاب يصورون للناس أن هذه هي قضية السلفية، تُصور السلفية على أنها مد ثوري، والناس يسمعون ويصدقون، ثم تُصور السلفية في العالم أيضا على أنها مذهب متحرر لهدم المذاهب الإسلامية، وهذا الذي دندن حوله (البوطي) كثيرا في كتاباته، ولا سيما كتابه (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي)، ودندن حوله غيره في مصر وفي سورية وفي العالم العربي، تُصور للناس أن الدعوة السلفية هي ضد المذاهب.

الاهتمام بأحوال المسلمين

ثم بعد ذلك مما تشوه به الدعوة في أيامنا هذه هو قول بعضهم: ليس عندكم اهتمامات بأحوال المسلمين، وهذه شبة وجب تبيينها للناس، وأن هذه الدعوة المباركة تدعو إلى الجهاد الشرعي، وتدعو إلى الله -سبحانه وتعالى- على بصيرة وبيان، فإذا عرف الناس جهاد السلفيين الشرعي عبر تاريخهم كله، ووقوفهم أيضًا أمام الانحراف الموجود في العالم الإسلامي قديما وحديثا، عند ذلك تظهر هذه الدعوة بالمظهر الذي يجب أن تسود فيه الدنيا.

هذا هو الدرب الذي أمرنا أن نسير عليه

فإذًا هذه الأسباب وغيرها هي التي دفعتنا، ويجب أن تدفع كل مطلع على هذه العقيدة وعلى هذا المنهج؛ أن بين ذلك للناس، وأن نقول لهم: هذا هو الدرب الذي أمرنا أن نسير عليه، ومن سار على غيره فهو هالك لا محالة، كما أخبر بذلك النبي -صلى الله عليه وسلم-.

التحذير من فاحشة قبيحة ذميمة

جاءت خطبة المسجد النبوي بتاريخ ٣ رجب ١٤٤٣ هـ الموافق ٤ فبراير ٢٠٢٢م، للشيخ د. أحمد بن طالب بن حميد بعنوان التحذير من فاحشة قبيحة ذميمة؛ حيث تحدث فيها عن فطرة الله النقية ومحاولة الشيطان وأتباعه تلويثها، وأن الذنب يعظم إذا ضعفت دواعيه، ثم بيّن وقاحة فعل قوم لوط وأتباعهم في العصر الحاضر ودناءته ، كما ذكر عقوبات فاحشة إتيان الذكران في الدنيا والآخرة، ثم أشار إلى تربص الكافرين والمنافقين بأمة الإسلام وواجب المسلمين نحو ذلك، وأخيرًا بين الشيخ أحمد بن طالب خطورة تغيير الأسماء والمصطلحات ووجوب الحذر من ذلك.

كرّم الله البشرية بالنسبة الآدميّة وفطرها على الحنيفيّة وأنزل عليها الهدى والتقى والرشاد

قال الشيخ ابن حميد في بداية خطبته: إن الله كرّم البشرية بالنسبة الآدميّة، وفطَرها على الحنيفيّة، وأنزَل عليها لباسَ وقاية الأجساد، ولباس الهدى والتقى والرشاد، وذكرهم فتنة الشيطان للأبوين؛ ليُظهر لهم عداوته وخُبث طويته، وما تُورثه طاعته من الذلة والهوان، وليجلي مراده من الخليقة من ظهور السوآت وكشف العورات، حتى تألفها الطباعُ، فلا يَقنَع أهلُها بفعلها فحسبُ، بل يَدعُونَ إليها، ويَكذِبُون على الله في تزيينها، قال الله -عز وجل-: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٢٦) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الْأَعْرَاف: ٢٦-٣٠).

عداوة الشيطان المستمرة

وأكد الشيخ ابن حميد أنّ الشيطان ما زال مع كل أمة ونبيها، يحتنك منهم كالبهائم نصيبَه، ويبثُّ من عرشه جنودَه، ويجتال الخلقَ عن خالقهم، ويُغريهم بالكفر بسبيل المُلْك والجاه والمال والعَدَد والعُدّة والعتاد، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الْعَنْكَبُوت: ٣٩-٤٠).

عظم الذنب

ثم بيّن أنّ الذنب يعظم ويَقبُح إذا ضَعُفَتْ دواعيه، كحال المَلِك الكذّاب، والشيخ الزاني، والفقير المستكبِر، فكلُّهم لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، فكيف إذا تواطأ قوم على ما لا تدعو الفطرة إليه؟ ولا تدل الطباع عليه؟ وقد قص الله علينا من خبر آل سدوم (قوم لوط) -عليه السلام- من ذلك أسوأ الخبر؛ إذ جمعوا من الكفور فجورًا لم يُسبَقوا إليه، قال الله -عز وجل-: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾(الْعَنْكَبُوت: ٢٨-٣٠)، فما قبّح اللهُ فعلًا بعد الكفر كما قبّح أفعالهم، ولا يُعلَم في كتاب الله جُرمٌ اجتمع فيه الوضاعة والدناءة والنجاسة والمهانة كما اجتمع في فسقهم،



إننا لا نسلم لأهل الفاحشة ما تسمَّوْا به مما يستدفعون به الشناعة ويضللون به الأفهام ويستميلون به القلوب

مع جرأة ووقاحة وصفاقة، لا تخطئها في أمثالهم إلى يوم الناس هذا، ولكل قوم وارث، وها هم اليوم يُجمعون أمرهم وشركاءهم وكيدهم ومكرهم وأذاهم على كل مستنكر لفعالهم، متبرئ من أحوالهم، ولو كان أخا لهم في الكفر، فالفاحشة لهم شريعة، والتطهر في دينهم جريمة، كما قال أسلافهم من قبل: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾(النّمل: ٥٦).

فساد الطباع

وليس الكلام فيمن تنازعته الذكورة والأنوثة، فكان مُشكل الحال بالتساوي أو بالغلبة، أو بنحو ذلك من الأدواء، فسَلَك في رفع ذلك من مباح الأسباب ما تيسر له، وإنما فيمن فسدت طباعهم، فعدلوا عن الصحيح إلى القبيح، فمَنْ غلبَت عليه شقوتُه بهذه الفاحشة، فهو على ذنب عظيم، وجُرم جسيم، يُذهب الدينَ والمروءةَ والخُلُقَ، ويُفسد الطبع ويُسوِّد الوجهَ والقلبَ، وأمّا مَن استحسَنَه استباحةً واعتقَد حِلَّه، أو سوّى بينه وبينَ ما أحلَّ الله، ورجَّع حكمه إلى العوائد البشرية، والحرية الشخصية، فهو كُفر بُواح وردّة صُراح، يستتاب صاحبها تحت سلطان الشرع، فإن تاب وإلا قتل، هذا وإن لم يكن من أهل تلك الفعلة، كحال امرأة لوط -عليه السلام-، وقل مثل ذلك في اكتفاء النساء بالنساء أجلكم الله.

إن الله استودعكم حواسّكم

وأضاف الشيخ ابن حميد: إن الله استودعنا حواسّنا واستأمَنَنا على أسماعنا وأبصارنا، وما ينفعل لها منا، وأودَع صدورنا قلوبًا هي محل نظر ربنا فينا، وإنما يُنقَش في قلوبنا ما نرى وما نسمع، بل وما نذوق وما نمسّ، فانظر أي قلب تستقبل به نظرَ ربِّك، واحتكِم إلى ما يَسبِق إليه عفوُ خاطرِكَ، وتُبادِر إليه غفلة جوارحك، ويددن به سهو لسانك، فإنه حشو قلبك، ومرآة باطنك، وانظروا إلى مَنْ تحت أيديكم من الأهل والذرية، فإنكم عنهم مسؤولون، وبذلك مجزيون، وها هم أولاء أعداء الطُّهر يغزونكم ظاهرًا وباطنًا، كبارًا وصغارًا، ذكورًا وإناثًا، وما كانت تلك أُولى معاركهم، ولن تكون آخرتها، فكلما آنَسُوا منكم نزولًا، ازدادوا سُفُولًا، حتى تكونوا في الكفر سواء، فما أنتم فاعلون؟

سنة التدافع

ومَنْ ظنّ أنه لو تَرَكَ تُرِكَ فهو غافل، فسنة التدافع أن من لم يَدْفَع دُفِعَ، وأن من لم يصرع صرع، وإن عدوك لا يجرؤ عليك ويستمرئ أذيتك حتى يؤنس منك ضَعْفًا أو استجابةً أو غفلةً، ولا نعلم في كتاب الله وخبر الأولين عقوبة كانت أشدّ ولا أشنعَ من عقوبة قوم لوط -عليه السلام-، مع ما وُصِفُوا به من الإجرام، والفسق، والفُحش، والإفساد، قال الله -عز وجل-: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا

سنة التدافع تقضي أنه من لم يَدفَع دُفِعَ وإن عدوك لا يجرؤ عليك حتى يؤنس منك ضَعفًا أو استجابةً أو غفلةً

عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾(هُود: ٧٨-٨٣).

كرامة أهل الإيمان

ثم أكد الشيخ ابن حميد أنه لا أكرم على الله من أهل الإيمان، ولا أكرم منهم عليه وأقرب إليه من أنبيائه ورسله، فسلم ذواتهم فكملها، وأسماءهم فجملها، وجعل -سبحانه- السلام عليهم لهم شعارا، بين تسبيحه وتحميده، فقال -عز وجلّ-: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الصّافّات: ١٨٠-١٨٢).

العبث بالمصطلحات

وعن العبث بالمصطلحات وتغيير المسميات قال الشيخ ابن حميد: كما أننا لا نسلم لأهل الفاحشة ما تسمّوْا به مما يستدفعون به الشناعة، ويشوهون الأسماء، ويضللون الأفهام، ويستميلون القلوب، ولَطالَما فعَل العبثُ بالمصطلحات ذلك، فإنا نُسلم اسمَ نبي الله لوط -عليه السلام- من نسبة فعل قومه إليه، فليُنسَبوا إلى كل لفظ شنيع، وفعل قبيح، أو إلى قرية أسلافهم، فهُم سدوميّة أنجاس، ليسوا من نبي الله في شيء، وإنهم لم يكتفوا بتلويث السمع والأبصار والأفئدة، وإيذاء الخَلق حسًّا ومعنًى حتى عمدوا إلى آية كونية، وبديعة ربانيّة، تنشأ مع التقاء الضياء، بنداوة الضياء، فتكتحل الأحداقُ منها بكل لون بهيج، فاتّخَذُوها لهم شعارًا، مؤتمرين بأمر الشيطان الذي قال: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾(النّسَاء: ١١٩)، فأورثوا النفوس من زينة الله نفورًا، بعد أن كانت تملؤها فرحًا وسرورًا، والله -عز وجل- يقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الْأَعْرَاف: ٣٢-٣٣).



من مقاصد رحلة الإسراء الإشارة إلى عظم شأن الصلوات المكتوبات وأهمية المحافظة عليها

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ١٠ من رجب ١٤٤٣هـ - الموافق ١١ من فبراير ٢٠٢٢م، بعنوان (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِه)؛ حيث بينت الخطبة أن الله -تعالى- آتى كُلَّ نَبِيّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مِنَ الْمُعْجِزَاتِ مَا يَقْتَضِي إيمانَ مَنْ شَاهَدَهَا بِصِدْقِ دَعْوَاهُ، فَقَدْ أَيَّدَ اللهُ -تعالى- نَبِيَّهُ مُوسَى -ﷺ- بِآيَةِ الْعَصَا وَانْفِلَاقِ الْبَحْرِ، وَأَيَّدَ -سُبْحَانَهُ وَتعالى- نَبِيَّهُ عِيسَى -ﷺ- بِمُعْجِزَةِ أَنَّهُ يَخْلُقُ لَهُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَيَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ، وَلَقَدْ أَيَّدَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً -ﷺ- بِمُعْجِزَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَدَلَائِلَ عَظِيمَةٍ كَبِيرَةٍ، أَلَا وَإِنَّ أَعْظَمَهَا مُعْجِزَةُ الْقُرْآنِ الْخَالِدَةُ، وَمُعْجِزَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ؛ قَالَ اللهُ -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١).

لَقَدْ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- بِجَسَدِهِ وَرُوحِهِ مَعاً - يَقَظَةً لَا مَنَاماً - مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، رَاكِبًا عَلَى الْبُرَاقِ، صُحْبَةَ جِبْرِيلَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فَنَزَلَ هُنَاكَ، وَصَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا، وَرَبَطَ الْبُرَاقَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْمَسْجِدِ. «ثُمَّ عُرِجَ بِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَاسْتَفْتَحَ لَهُ جِبْرِيلُ فَفُتِحَ لَهُ، فَرَأَى هُنَالِكَ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَرَحَّبَ بِهِ، وَأَرَاهُ اللَّهُ أَرْوَاحَ السُّعَدَاءِ عَنْ يَمِينِهِ، وَأَرْوَاحَ الْأَشْقِيَاءِ عَنْ يَسَارِهِ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ لَهُ، فَرَأَى فِيهَا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَلَقِيَهُمَا وَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا، فَرَدَّا عَلَيْهِ وَرَحَّبَا بِهِ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَرَأَى فِيهَا يُوسُفَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ وَرَحَّبَ بِهِ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَرَأَى فِيهَا إِدْرِيسَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَرَحَّبَ بِهِ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَرَأَى فِيهَا هَارُونَ بْنَ عِمْرَانَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَحَّبَ بِهِ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَلَقِيَ فِيهَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَحَّبَ بِهِ، فَلَمَّا جَاوَزَهُ بَكَى مُوسَى، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ مِنْ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّا يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَلَقِيَ فِيهَا إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَرَحَّبَ بِهِ، وَأَقَرُّوا جَمِيعًا بِنُبُوَّتِهِ -ﷺ-، ثُمَّ رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى.

فرض الصلاة

وَفَرَضَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً. فَرَجَعَ حَتَّى مَرَّ عَلَى مُوسَى فَقَالَ لَهُ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قَالَ: بِخَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَالْتَفَتَ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلَا بِهِ جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى بِهِ الْجَبَّارَ -تَبَارَكَ وَتعالى-، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرًا، ثُمَّ نَزَلَ حَتَّى مَرَّ بِمُوسَى فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ مُوسَى وَبَيْنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- حَتَّى جَعَلَهَا خَمْسًا، فَأَمَرَهُ مُوسَى بِالرُّجُوعِ وَسُؤَالِ التَّخْفِيفِ، فَقَالَ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، فَلَمَّا بَعُدَ نَادَى مُنَادٍ: قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي.

مَقَاصِدُ وَعِبَرٌ وَبَشَائِرُ وَمُنْذِرَاتٌ

ثم بينت الخطبة أن فِي مُشَاهَدَاتِ رِحْلَةِ



مُعجِزَةُ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ هِيَ أَعْظَمُ مُعجِزَاتِ نَبِيِّنَا ﷺ بَعْدَ مُعجِزَةِ القُرْآنِ العَظِيمِ فَالإِيمَانُ بِهَا وَاجِبٌ

الإِسْرَاءِ مَقَاصِد وَعِبرا، وَبَشَائِر وَمُنْذِرَات، مِنْهَا:

عظم شأن الصَلوَات المَكْتُوبَات

الإِشَارَةُ إِلَى عِظَم شَأْنِ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَات، وَالمُحَافَظَة عَلَيْهَا مِنْ خِلَالِ إِقَامَتِهَا كَمَا أَمَرَنَا رَبُّنَا فِي الجَمَاعَات؛ فَهِيَ عَمُودُ الدِّين، وَأَوَّلُ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ العَبْدُ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِربِّ العَالَمِين، وَالفَلَاحُ مَعْقُودٌ عَلَى حُسْنِ إِقَامَتِهَا فِي أَوْقَاتِهَا؛ قَالَ -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون:١- ٢).

المَشَاهِدُ الأَلِيمَةُ الَّتِي رَآهَا النَّبِيُّ -ﷺ

وَمِنْهَا: تِلْكَ المَشَاهِدُ الأَلِيمَةُ الَّتِي رَآهَا النَّبِيُّ -ﷺ- مِنْ صُوَرِ العَذَابِ لِأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّته، الَّذِينَ مَلَؤُوا صَحَائِفَ حَيَاتِهِمْ مِنْ خَطَايَا اللِّسَان: بِتَقْطِيعِ الأَعْرَاضِ غِيبَةً وَنَمِيمَةً وَفُحْشاً وَإِشَاعَةً لِلْكَذِبِ بَيْنَ النَّاس، أَوْ أُولَئِكَ المُعْتَدِينَ عَلَى المَحَارِمِ بِالزِّنَى، وَآكِلِي الرِّبَا، فَهِيَ وَاللهِ إِنْذَارَاتٌ أَكِيدَةٌ، وَمَحَطَّاتٌ شَدِيدَةٌ، فَالتَّوْبَةَ التَّوْبَةَ قَبْلَ فَوَاتِ الأَوَان.

وُجُوب العِنَايَةِ بِمَسْرَى الرَّسُول -ﷺ

وَمِنْ مَقَاصِدِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاج: التَّذْكِيرُ الدَّائِمُ بِوُجُوبِ العِنَايَةِ بِمَسْرَى الرَّسُول -ﷺ-، وَأُولَى القِبْلَتَيْن، وَأَلَّا تَلْتَفِتَ اهْتِمَامَاتُنَا عَنِ المَسْجِدِ الأَقْصَى الجَرِيح، وَمُعَانَاةِ أَهْلِهِ مِنْ قِبَلِ الصَّهَايِنَةِ الغَاصِبِين، فَمَهْمَا طَالَ لَيْلُ الظَّالِمِين، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ أُفُول.. كَيْفَ لا؟ وَالرَّسُولُ -ﷺ- يَقُولُ: «لَتُقَاتِلُنَّ اليَهُودَ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ حَتَّى يَقُولَ الحَجَرُ: يَا مُسْلِم، هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا).

أَعْظَمُ مُعجِزَاتِ النبي -ﷺ

إِنّ مُعجِزَةَ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ هِيَ أَعْظَمُ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّكُمُ الكَرِيمِ بَعْدَ مُعْجِزَةِ القُرْآنِ العَظِيم، فَالإِيمَانُ بِهَا وَاجِبٌ، وَجُحُودُهَا إِنْكَارٌ لِمَا جَاءَ فِي القُرْآنِ الكَرِيم، وَرَدٌّ لِمَا تَوَاتَرَ فِي السُّنَّةِ الشَّرِيفَة، وَخَرْقٌ لِإِجْمَاعِ المُسْلِمِين، وَلَيْلَةُ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ لَمْ يُحْفَظْ وَقْتُهَا، وَلَا يُشْرَعُ لَنَا فِيهَا عِبَادَةٌ خَاصَّةٌ أَوِ احْتِفَالٌ، وَلَا يُسْتَحَبُّ صِيَامُ نَهَارِهَا وَلَا قِيَامُ لَيْلِهَا.

دروس وعبر من رحلة الإسراء والمعراج

معجزة الإسراء والمعراج فيها مشاهد عظيمة وآيات باهرة، يتعلم منها المسلم الدروس والعبر فهي لم تكن مجرد رحلة تسرية وتسلية لقلب النبي -ﷺ- وفقط، بل كانت رحلة تربية وتهذيب لنا فلعلنا ننتفع بهذه الدروس، ونحيي بها ما اندرس في النفوس.

(١) أصل الدين واحد هو التوحيد

إن أنبياء الله ورسله بعثهم الله إلى خلقه ليعرفوهم بالله، وكيف يعبدونه؟ وليُعلموهم أن الله وحده هو المستحق للعبادة، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥). وهذا يعني أن رسالة الأنبياء واحدة، وأنهم جميعًا إخوة، وقد أكّد رسول الله هذه الحقيقة في مناسبات عدة، منها: قوله عن نبي الله يونس «أخي كان نبيًا، وأنا نبي» تفسير القرطبي.

(٢) الرسول -ﷺ- إمام للأنبياء والمرسلين

حيث أم النبي -ﷺ- الأنبياء في المسجد الأقصى للصلاة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه - ﷺ -: «.... فَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَأَمَمْتُهُمْ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلاَةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلاَمِ». صحيح مسلم، وفي هذا دلالات، منها: أن الإسلام هو كلمة الله الأخيرة إلى خلقه، ودليل على عالمية الإسلام، وعموم رسالة محمد -ﷺ-، وأنه حامل لواء الهداية للخلق جميعًا، تحمّلها سيدنا رسول الله بأمانة وقوة، وقام بحقها على خير وجه، ثم ورّثها لأمته من بعده، وبذلك أصبحت خير أمة أخرجت للناس، ومسؤولة عن إقامة حُجّة الله على خلقه جميعًا، كما قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

(٣) مكانة المسجد الأقصى في الإسلام

للمسجد الأقصى قدسية كبيرة عند المسلمين ارتبطت بعقيدتهم منذ بداية الدعوة، فهو يعد قبلة الأنبياء جميعاً قبل النبي محمد -ﷺ-، وهو القبلة الأولى التي صلى إليها النبي -ﷺ- قبل أن تُغير القبلة إلى مكة. وقد توثقت علاقة الإسلام بالمسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج؛ حيث أسرى بالنبي -ﷺ- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وفيه صلى النبي إماما بالأنبياء، ومنه عرج بالنبي -ﷺ- إلى السماء. وهناك في السماء العليا فرضت عليه الصلاة.



الطفل ريان المغربي نموذجًا

قواعد في التعامل مع الشدائد والابتلاءات

إعداد: وائل رمضان

لا يُقدّر الله -تعالى- شيئًا إلا لحكمة بالغة، وعاها من وعاها، وجهلها من جهلها، وكم في المحن من منح! وكم في المصائب من ألطاف! وكم في البلايا من عطايا! ولكن أكثر الناس لا يعلمون، لابد أن نوقن أنّ النافع هو الله، ودافع الضر هو الله، وأن ما يقع لا يخفى عليه، بل كله تحت عينه، وأن رحمته سبقت غضبه، وأن الله أرحم بعباده من أمهاتهم، بل من أنفسهم، وأن أقداره -جل وعلا- فيها حِكَمٌ وأسرار تعجز قلوب البشر وعقولهم عن إدراكها.

الفرج بعد الكرب سنّةٌ ماضيةٌ وقضيةٌ مُسلّمةٌ لا شكّ فيها ولا ريب فما من كربةٍ إلا ويأتي بعدها الفرج

الابتلاء سنة ماضية وطبيعة لازمة لكل مخلوق في هذه الدنيا والإنسان خصوصا

بعد أن احتلت قصة الطفل المغربي ريان الذي وقع في البئر صدارة عناوين وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، وبعد أن تمكنت قوات الإنقاذ من إخراجه؛ حيث كان الصغير ذو الخمسة أعوام يلهو إلى جوار البئر المملوكة لوالده، ليسقط فيها على عمق ٣٢ مترًا، ويصاب بجروح في رأسه، وقد ظن والداه في بادئ الأمر أنه اختطف قبل أن يعثروا عليه، لتبدأ عمليات إنقاذه التي كانت في غاية الصعوبة، وظل الطفل ريان داخل البئر دون طعام أو شراب لمدة خمسة أيام كاملة، وخلال المدة التي قضاها الطفل المغربي ريان داخل البئر، كان يفقد الوعي ثم يستعيده مجددًا.

قدر الله -تعالى

لم يكن قدر الله في اختيار هذا الطفل البريء لهذا الابتلاء العظيم وهذه الوحشة المفزعة مجرد امتحان له ولأهله ولِذويه، لقد تجاوزت حكايته حدود بلده والوطن العربي ليتحول إلى قصة إنسانية، وحدت الإنسانية ولا سيما بعد خبر وفاته الذي مثّل صدمة كبيرة، تلقاها كل المتابعين بحزن وكمد شديدين، لكن في طيات هذه المحنة منحة غالية كشفتها لنا قصة هذا



الطفل البريء.

رسالة ريان

لقد فقدنا ريان، لكنه خلف وراءه رسالة إلى الدنيا كلها ألا وهي: أنّ الابتلاء سنة ماضية، وطبيعة لازمة لكل مخلوق في هذه الدنيا، والإنسان خصوصا، قال -تعالى-: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾(الإنسان: ٢)، ويقول -سبحانه-: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢)، والناس يعرفون هذه المسألة نظريًا، ولو سألت كل إنسان لأخبرك بهذه الحقيقة، ولكن انظر إليهم عند وقوع الابتلاء، فسترى أن كثيرًا من الناس يرسب في هذا الاختبار، والسبب الأكبر في هذا أن معرفة هؤلاء لهذه الحقيقة كانت معرفة سطحية، لا تتجاوز حدّ المعلومة، ولم تتغلغل إلى القلب والعقل، فقليل من الناس من يتعامل مع هذه الابتلاءات وفق المنهج الشرعي، الذي يكفل لصاحبه -بإذن الله - التكيف مع هذه الابتلاءات، وتلقيها تلقيا يخفف من وطأتها، وأثرها.

قواعد في التعامل مع الابتلاءات

وثمة قواعد في تلقي الابتلاءات والشدائد، نشير إليها باختصار، لعلها تزيل الغشاوة عن بعضهم، وتنير الطريق في كيفية التعامل معها، وأول هذه القواعد:

القاعدة الأولى: لست وحدك

لست وحدك، فمن ترى من الناس - على اختلاف عقائدهم ومشاربهم - لا يسلم أحد منهم من الابتلاء، ولو سلم أحد منهم من ذلك لكان أولى الناس به الأنبياء والمرسلون - صلوات الله وسلامه عليهم - قال سعد -رضي الله عنه-: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيِ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟ قَالَ «الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ؛ فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِه، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاَؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِه رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِه، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاَءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» (رواه الترمذي وأحمد بسند صحيح)، ومعرفتك بأن غيرك يُبتلى مما يسليك، ألم تسمع ماذا قالت الخنساء؟

أطفال غزة

ربما عاش أطفال غزة ويعيشون حالة مختلفة؛ إذ إن كثيرين منهم مرّوا بتجارب عدة للحروب، التي لم تنته بعد ويلاتها ومآسيها، وربما كبر بعضهم ممن نجوا من الحروب، وهم يحملون ندوبا (أنين وتوجع) نفسية غائرة، بفعل المشاهد التي مرت بهم خلال تلك الحروب، التي شاهدوا خلالها أقارب وجيران لهم يقضون، ويتحولون إلى أشلاء تحت القصف الإسرائيلي، في حين ما يزال كثيرون منهم يعيشون مشردين، أو يقيمون لدى عائلات أقاربهم بعد أن فقد أهلهم منازلهم خلال الحرب.

وقد أظهرت عدد من تقارير حقوق الإنسان أن ٩ أطفال من بين كل ١٠ -في قطاع غزة- يعانون مختلف أنواع الصدمات المتصلة بالنزاع، كما أدت الحروب المتكررة التي تتعرض لها غزة، إلى التأثير على العملية التعليمية، ومستقبل العديد من الأطفال، في وقت رصد فيه تقرير للأمم المتحدة العام الماضي ١٠٣١ انتهاكًا ضدّ الأطفال الفلسطينيين في عام ٢٠٢٠.

وَلَولا كَثرَةُ الباكينَ حَولي
عَلى إِخوانِهِم لَقَتَلتُ نَفسي
وَما يَبكونَ مِثلَ أَخي وَلَكِن
أُعَزّي النَفسَ عَنهُ بِالتَأَسّي

إن الابتلاءات تصيب المؤمن والكافر والفاجر، ولكن الفرق في طريقة النظرة لهذه الابتلاءات، فالمؤمن ينظر لها نظرة أخرى، فهو يصبر عليها، ويحتسب الأجر، وينتظر الثواب من ربه، إذا هو صبر واحتسب.

القاعدة الثانية: لا يقدر الله تعالى شيئًا إلا لحكمة

تذكر جيداً أن الله -تعالى- لا يقدر شيئًا إلا لحكمة بالغة، فكم من شارد عن ربه، يبتليه مولاه بحادث، فيكون الحادث سبباً في توبته ورجوعه لمولاه!

القاعدة الثالثة: جالب النفع ودافع الضر هو الله

تيقن أن جالب النفع هو الله، ودافع الضر هو الله، وهذا يدعوك لأن تعلق قلبك بالله وحده، ترجوه، تُخبت له، تنطرح بين يديه.

القاعدة الرابعة: ما أصابك لم يكنْ ليخطئك

تذكر جيدًا وصية النبي -ﷺ- لابن عباس -كما هي وصيةٌ للأمة كلها-: «أنّ ما أصابك لم يكنْ ليخطئك وما أخطأك لمْ يكنْ ليصيبك» فلِمَ الجزع؟ ولِمَ التسخط؟ ثم تأمل، ماذا جلَب الجزع والقلق على أهله؟ هل صلحت أحوالهم؟ هل رد قلقهم ما كتب عليهم؟ أبداً والله، بل خسروا كثيرًا.

القاعدة الخامسة: حقيقة الدنيا

اعرف حقيقة الدنيا تسترح، والعامة يقولون كلمة جيدة: ما عليها مستريح!

جالب النفع ودافع الضر هو الله وأن ما يقع لا يخفى عليه بل كله تحت عينه لحكمة يعلمها سبحانه

الابتلاءات تصيب المؤمن والكافر والفاجر ولكن الفرق هو طريقة النظرة لهذه الابتلاءات والتعامل معها



طُبِعَت عَلى كدرٍ وَأَنتَ تُريدُها
صَفواً مِنَ الأَقذاءِ وَالأَكدارِ
وَمُكَلِّف الأَيّامِ ضِدّ طِباعها
مُتَطَّلِب في الماءِ جَذوة نارِ
وَإِذا رَجَوتَ المُستَحيل فَإِنّما
تَبني الرَجاءَ عَلى شَفيرٍ هارِ

فمن عرف حقيقة الدنيا، استراح، ولم يستغرب شيئًا، قال النبي -ﷺ-: «لوْ أنّ الدنيا تساوي عند اللهِ جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماءٍ» إنّ الدنيا عند اللهِ -تعالى- أهونُ من جناح البعوضةِ، وهذه حقيقةُ قيمتِها ووزنِها، فلِم الجزعُ والهلعُ عليها ومن أجلها؟

القاعدة السادسة: الفرج بعد الكرب سنّةٌ ماضيةٌ

تذكر -أيها المبتلى- أنّ الفرج بعد الكربِ سنّةٌ ماضيةٌ وقضيةٌ مُسلّمةٌ، لا شكّ فيه ولا ريب، فما عُرِفَ أن كربةً استحكمت استحكاماً لا فرج معه، بل لابد من فرج: إما فرج حسي، أو فرج معنوي.

وكل الحادثات إذا تناهت
فموصول بها الفرج القريب

أطفال سوريا

على مدى أكثر من عشر سنوات، ما يزال أطفال سوريا، الضحية الأكبر للحرب التي تشهدها بلادهم، وبجانب عشرات آلاف الأطفال الذين قتلوا خلال تلك الحرب، فإن هناك عشرات الآلاف الآخرين، ممن لايزالون يواصلون رحلة النزوح، وهم يفقدون خلالها كل فرص الحياة الطبيعية، من استقرار وتعليم منتظم بما يسهم في تحويلهم إلى ضحايا، وقد أثرت موجة الصقيع الأخيرة، التي ضربت منطقة الشرق الأوسط، أسوأ تأثير على حال الأطفال السوريين، الذين يعيشون مع عائلاتهم حياة مزرية، في مخيمات للنازحين شمال البلاد، وقد أكدت منظمات إنسانية عدة وفاة طفلتين، بسبب البرد القارس، خلال تلك الموجة الأخيرة، وعبرت عن صدمتها تجاه ما يعانيه الأطفال السوريون في مخيمات النازحين، التي تفتقر إلى أدنى مستويات الحياة الكريمة.

قصة ريان نبهتنا إلى مآسي مئات أطفال المسلمين المشردين حول العالم الذين لا بواكي لهم

تذكر دائمًا أن اختيار الله خيرٌ من اختيارك لنفسك وهذا يورثك عبادة الرضا عن الله عز وجل

القاعدة السابعة: أحْسِن الظن بربك

أحْسِن الظن بربك؛ فإن هذه عبادة بذاتها: قال الله -عز وجل- في الحديث القدسي الصحيح: «أنا عند ظنِّ عبدي بي، فلْيظنّ بي ما شاءَ».

أحْسِن الظن برب عوّدك

حسناً أمسِ، وسوّى أودك

إن رباً كان يكفيك الذي

كان بالأمس، سيكفيك غدك

القاعدة الثامنة: اختيار الله خيرٌ من اختيارك

تذكر دائمًا أن اختيار الله خيرٌ من اختيارك لنفسك، هذه ضعها نصب عينيك؛ لأنها تورثك عبادةً أخرى، وهي: الرضى عن الله، والرضى عن الله عبادة جليلة، من فقدها فقد فَقَد خيراً كثيرًا، قال الأعمش -رحمه الله-: كنا عند علقمة فقرئ عنده هذه الآية: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾(التغابن: ١١) فسئل عن ذلك فقال: «هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم».

القاعدة التاسعة: كلما اشتدت المحنة قرب الفرج

كلما اشتدت المحنة فاعلم أنها علامة على قرب الفرج؛ فهذه سنة كونية، قال النبي -ﷺ-: «واعلم وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً». ومن تأمل في تعبير يوسف للرؤيا عرف كيف استخدم هذه السنة، وتأمل وتدبر قولَ ربك الذي بيد مفاتيح الفرج: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾(الشرح: ٥- ٦) قال ابن عباس وغيره: «لنْ يغلبَ عُسْرٌ يُسْرَيْن»، فإذا اشتدّ الحبلُ انقطَعَ، وإذا أظلمَ الليلُ انقشَعَ، وإذا ضاقَ الأمرُ اتّسَعَ، وبعدَ الجوع شبَعٌ، وعقب الظمأ ريٌّ، وإثر المرض عافيةٌ، والفقرُ يعقبُه الغنى، والهمُّ يتلوه السرورُ، سَنّةٌ ثابتةٌ، وتدبّرْ سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ وتذكرْها عند الشدائد، واعلمْ أنها من أعظمِ الأدويةِ عند الأزمات، ولن يغلبَ عُسْرٌ يُسْرَيْن.

القاعدة العاشرة: تجمّل بالصبر وتحلّ بالرضا

تجمّل بالصبر، وتحلّ بالرضا، واحتسب الأجر، وتذكر ما أعده الله لأهل البلاء، وفي الأثر: «يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِيضِ».

القاعدة الحادية عشرة: عليك بالدعاء

عليك بالدعاء، فسهامه صائبة بإذن الله، إذا وقعت المصيبةُ، وحلّت النكبةُ وجثمت الكارثةُ، نادى المصابُ المنكوبُ: يا الله، وإذا أُوصدتِ الأبوابُ أمام الطالبين، وأُسدِلتِ الستورُ في وجوهِ السائلين، صاحوا: يا الله، وإذا بارتِ الحيلُ وضاقت السُّبُلُ وانتهت الآمالُ وتقطّعت الحبالُ، نادوا: يا الله، وإذا ضاقتْ عليك الأرضُ بما رحُبتْ وضاقتْ عليك نفسُك بما حملتْ، فاهتفْ: يا الله، إليه يصعدُ الكلمُ الطيبُ، والدعاءُ الخالصُ، والهاتفُ الصّادقُ، والدّمعُ البريءُ، والتفجُّع الوالهُ، إليه تُمدُّ الأكُفُّ في الأسْحارِ، والأيادي في الحاجات، والأعينُ في الملمّات، والأسئلةُ في الحوادث، باسمه تشدو الألسنُ وتستغيثُ وتلهجُ وتنادي، وبذكرِه تطمئنُّ القلوبُ وتسكنُ الأرواحُ، وتهدأُ المشاعر وتبردُ الأعصابُ، ويثوبُ الرُّشْدُ، ويستقرُّ اليقينُ.

ريان وأطفال المسلمين

إن قصة ريان نبهتنا إلى مآسي مئات أطفال المسلمين المشردين حول العالم الذين لا بواكي لهم، فكم من ريان في بقاع عدة مات بالعطش والجوع والجفاف! وكم من ريان تعرض لعاصفة خلعته من يد أمه، أو مات في حفرة البحث عن ملجأ يقيم فيه، أو مات على الحدود بين دولتين، دولة طاردة له، وأخرى ترفض أن تستقبله، أو مات وقذفت به الأمواج إلى ساحلها شاهدًا على كون بأكمله تردد في نجدته! إنها مآسي مئات أطفال المسلمين المشردين حول العالم الذين لا بواكي لهم؛ فدموعهم تجمدت مع زخات قطع الثلج والبرد.

أطفال اليمن

وبعد ما يزيد على ست سنوات من الحرب المدمرة، تشير تقديرات وزارة الصحة اليمنية، إلى أن هناك أكثر من مئة ألف طفل يمني، يموتون سنويا نتيجة الأمراض الفتاكة، في حين تكشف تقديرات منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف)، عن أن نحو مليوني طفل، يعانون من سوء التغذية الحاد في بلد يصنف ضمن أسوأ البلدان لحياة الأطفال في العالم، وبجانب ما يعانية الأطفال اليمنيون من أمراض وجوع، وتشريد وقصف جوي، فإنهم يواجهون أخطارا أخرى، منها: خطر الألغام وظاهرة التجنيد القسري، ووفقا لأحد التقارير، التي كانت قد نشرتها صحيفة الجارديان البريطانية، فإنه -وبجانب الجوع وهجر مقاعد الدراسة- فإن الفتيات في اليمن يعانين أيضا من مأساة زواج الأطفال، ووفقا لمنظمة اليونيسف، فإن الأطراف المتحاربة في اليمن، هاجمت المدارس مئات المرات منذ عام ٢٠١٥، وهو ما أسفر عن تدمير العديد منها، وكذلك أدى إلى تزايد المخاوف لدى الأطفال من التوجه للمدرسة.



شكرًا لك يا ريّان

وائل رمضان

بعد خمسة أيّام من الحفر والتنقيب والترقب والقلق أُخرج الطفل المغربي ريّان من غياهب الجُب، بعد أنْ اجتمعت عليه آلام السقطة مع أهوال الصدمة، وشدة الظلام، وأوجاع الغربة وبرودة الحرمان، خرج جُثة هامدة، وأنهى مأساة الأوقات الصعبة التي حبس العالم فيها أنفاسه، وتعلقت فيها قلوب الملايين من المسلمين بالله -تعالى-، ورُفعت ملايين الأكف، و لهجت الألسنة بالدعاء لإنقاذه حيا.

رحل ريّـان.. رحل ذلك الطفل الـذي لا نعرف عنه شيئًا سوى اسمه واسم قريته وقصة موته التي أبكت الملايين، رحل ريان تاركا وراءه جنازة في كل بيت، رحل ريان الذي نال شهرة عالمية في غضون ساعات قليلة من سقوطه في الجب السحيق، شهرة لم ينلها المتاجرون المتناحرون لأجلها، رحل ريّان، لكنه ترك رسائل يستحق عليها أن نقول له: شكرًا لك يا ريّان.

شكرًا لك يا ريّـان؛ فقد علمتنا أن الحياة قصيرة، وأنَّ الموت هو النهايةُ الحتميّة لكل حي، وهو النقطة الأخيرة التي تُكتب في نهاية السطر، فهو يهدم اللذات ويُفرّق بين الناس، ويفصل بين الآباء والأمهات والأبناء، ويُبعد الأحبة عن بعضهم بعضا، وأنه لا يفرق بين الصغير والكبير، وأننا كلنا في قاع جب الدنيا ننتظر لحظة الخلاص.

شكرًا لك يا ريّان؛ فقد أكدت عجزنا تجاه مقادير الله -جل وعلا-، وأننا أضعف مما نتخيل، وأصغر مما نعتقد، علمتنا أنّ الأمَّة لَوْ اجتمعت عَلَى أَنْ ينفعوك بشيء لَمْ ينفعوك إلّا بشيء قَدْ كتبه اللَّهُ لك، ولو اجتمعوا عَلَى أَنْ يضروك بشيء لَمْ يضروك إِلّا بشيء قَدْ كتبه اللَّهُ عليك.

شكرًا لك يا ريّان؛ فقد علمتنا قيمة الحياة، وجعلتنا ندرك نعم الله؛ ففي الوقت الذي كنت فيه وحيدا جائعًا مصابًا في الجُبّ، كان الملايين ينعمون بنعمة القرب والأنس، ويتقلبون في نعم الأمن والخير، ينظر أغلبهم للمفقود لا الموجود، يبحثون عن الغائب قبل الشكر على الحاضر.

شكرًا لك يا ريّان؛ فقد نبهتنا إلى مآسي مئاتٍ من أطفال المسلمين المشردين حول العالم الذين لا بواكي لهم، فكم من ريّان في سوريا سقط عليه البيت! أو مات على شاطئ اللجوء! أو مات جوعًا في غزة أو اليمن! علمتنا أن نهتم بكل طفل سقط في بئر الخذلان، وأن نتعاطف مع كل ريّان مُشرّد، وأنْ نَصِلَ إلى كل ريّان جائع، وأن نروي كل ريّان ظمآن.

شكرًا لك يا ريّان؛ فقد علمتنا أن أمتنا يمكن أن تتوحد في المحن، وأن القلوب قد تنشد جميعها أملاً واحدًا، وأنَّ المسلمين قد يجتمعون على حلم واحد، وأن الخير في أمتنا باقٍ إلى يوم القيامة.

شكرًا لك يا ريّان؛ فقد علّمتنا أن نحيا بالأمل حتى لو فقدنا كل أسبابه، وأن نتشبث بحبال التفاؤل حتى ولو كنا في قاع الخذلان، وأن نتلمس شعاع الضوء حتى لو كنا في ظلماتٍ بعضها فوق بعض.

شكرًا لك يا ريّان؛ فقد رويت فينا شجرة الحب بدموعك في الجُبّ، وأعدت لنا روح الإيجابية وأننا إخوة مهما فرقت بيننا المسافات؛ فهذا يضرب بمعوله، وهذا يحفر بآلته، وهذا يدعو على سجادته، الكل كان يُمسك بحبال الأمل ليخرجك من قاع الجُبّ، فأخرجتهم من بئر السلبية والخذلان ثم رحلت.

شكرًا لك يا ريّـان؛ فقد علمتنا أن موت بعض الناس حياة، فقد أحييت في الأمّة روح الجسد الواحد، الذي إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، لقد أحييت الأمّة رغم أنك لم تحيا كثيرًا.

شكرًا لك يا ريّـان؛ فقد ذكرتنا بأنه ليس شرطًا أن تنتهي كل القصص نهاية سعيدة، وأن نتوقع كل النتائج مع أخذنا بالأسباب كافة، فسلامٌ عليك يا ولدي حتى نلقاك في أعلى الجنان؛ حيث لا فراق ولا حزن ولا جوع ولا خوف ولا جراح ولا جُبّ، سلامٌ عليك يا صغيري، فنحن نثق بأن اختيار الله لك أفضل من آمالنا المعقودة عليك، وقَدَرُه لك أجمل من تخطيطنا لك، ورحمته بك أكبر من حب أهلك لك.



﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً﴾

د. أميــر الحــداد(*)
www.prof-alhadad.com

من القواعد الأساسية في صفات الله -عز وجل- أنها جميعا صفات كمال وجلال وعزة، وهي صفات تليق برب العزة والجلال، ولا تشبه صفات المخلوقين في شيء، مثلا (علم الله)، يليق بجلاله ولا يقارن بعلم البشر، و(سمع الله) يليق بجلاله -سبحانه- ولا يقارن بسمع المخلوقات، وكذلك (بصر الله)، و(قوة الله)، (حكمة الله) و(رأفة الله)، مع أن الله -عز وجل- وصف بعض مخلوقاته بهذه الصفات، مثل قوله -عز وجل-: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٨)، ولكن لا مقارنة بين (رأفة الله) و(رحمة الله)، ورأفة الرسول -ﷺ- ورحمته.

ومثل قوله -عز وجل- (العليم) ومن صفاته (العلم)، ولكن لا مقارنة بين علم الله وعلم (اسحاق) و(اسماعيل)، وقوله -تعالى-: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ (الصافات:١٠١)، وذات الشيء يقال لصفة (الحلم)، فإن الله -عز وجل- من أسمائه (الحليم)، ومن صفاته (الحلم) ولكن لا مقارنة. والقاعدة الشاملة المختصرة في ذلك قول الله -تعالى-: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى:١١). وهذه الصفات لله -عز وجل- مطلقة، غير مقيدة بزمان ولا مكان؛ لأنها صفات للذات الإلهية -سبحانه وتعالى. وهناك صفات لله تتعلق بالمخلوقين.

مثل (معية الله)، كقوله -تعالى-: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ (النحل:١٢٨)، ومثل قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾، فهذه معية تأييد وحفظ ونصر، أما قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (المجادلة:٧)، فهذه معية علم واطلاع، وفيها تحذير لأهل النجوى المنهي عنها.

وهناك صفات لا تكون إلا مع من يستحقها، مثل (الكيد) و(الخداع)، و(المكر)، وبيان ذلك في هذه الآيات من سورة الطارق، تعال نتدبر تفسيرا. ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ (الوطن). بعد أن أقسم -سبحانه- على أن القرآن قول فصل وما هو بالهزل، مثل قولهم: هو هزل أو هذيان أو سحر، بين للسامع أن عملهم ذلك كيد مقصود، فهم يتظاهرون بأنهم ما يصرفهم عن التصديق بالقرآن إلا ما تحققوه من عدم صدقه، وهم إنما يصرفهم عن الإيمان به الحفاظ على سيادتهم فيضللون عامتهم بتلك التعللات الملفقة.

والتأكيد بـ(إن) في (إنهم) لتحقيق هذا الخبر لغرابته، وعليه فقوله: ﴿وأكيد كيدا﴾ إنذار لهم حين يسمعونه.

ويجوز أن يكون قوله: ﴿إنهم يكيدون كيدا﴾ موجها إلى رسول الله -ﷺ- تسلية له على أقوالهم في القرآن الراجعة إلى تكذيب من جاء القرآن، أي إنما يدعون أنه هذل لقصد الكيد وليس لأنهم يحسبونك كاذبا على نحو قوله -تعالى-: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام:٣٣). أي أن المشركين المكذبين (يكيدون كيدا). وجملة: ﴿وأكيد كيدا﴾ تثبيت للرسول -ﷺ- ووعد بالنصر. و﴿كيدا﴾ في الموضعين مفعول مطلق مؤكد لعامله وقصد منه مع التوكيد تنوين تنكيره الدال على التعظيم.

والكيد: إخفاء قصد الضر وإظهار خلافه، فكيدهم مستعمل في حقيقته، وأما الكيد المسند إلى ضمير الجلالة فهو مستعمل في الإمهال مع إرادة الانتقام عند وجود ما تقتضيه الحكمة، وهو من صفات العزيز الجبار المختصة بمن يستحقها ومن باب (الجزاء من جنس العمل).

شبهت هيئة إمهالهم وتركهم مع تقدير إنزال العقاب بهم بهيئة الكائد يخفي إنزال ضره ويظهر أنه لا يريده وحسّنها محسن المشاكلة. وقوله -عز وجل-: ﴿فمهل الكافرين أمهلهم رويدا﴾. الفاء: للإمهال على مجموع الكلام السابق من قوله: ﴿إنه لقول الفصل﴾ بما فيه من تصريح وتعريض وتبيين ووعد بالنصر، أي فلا تستعجل لهم بطلب إنزال العقاب فإنه واقع بهم لا محالة.

والتمهيل: مثل مهل بمعنى أمهل، وهو الإنظار إلى وقت معين أو غير معين، فالجمع بين (مهل) و(أمهلهم) تكرير للتأكيد لقصد زيادة التسكين، وخولف بين الفعلين في التعدية مرة بالتضعيف وأخرى بالهمز لتحسين التكرير.

ومهل وأمهل: بمعنى، مثل نزل وأنزل، وأمهله: أنظره، ومهله تمهيلا، والاسم: المهلة، والاستمهال: الاستنظار، وتمهل في أمره أي اتأد.

واتمهل اتمهلالا: أي اعتدل وانتصب، والاتمهلال أيضا: سكون وفتور، ويقال: مهلا يا فلان، أي رفقا وسكونا، ورويدا أي قريبا، عن ابن عباس.

قتادة: قليلا، والتقدير أمهلهم إمهالا قليلا، والرويد في كلام العرب: تصغير رود. والمراد بـ(الكافرين) ما عاد عليهم ضمير (إنهم يكيدون) ليس المراد الكافرين جميعهم بل أريد الكافرون المعهودون.

و(رويدا) تصغير (رود) بضم الراء بعدها واو، هو المهل وعدم العجلة وتصغيره للدلالة على التقليل، أي مهلة غير طويلة.

و(رويدك): وله أربعة أوجه: اسم للفعل، وصفة، وحال، ومصدر، فالاسم نحو قولك: رويد عمر، أي أرود عمر، بمعنى أمهله، والصفة نحو قولك: ساروا سيرا رويدا، والحال نحو قولك: سار القوم رويدا، لما اتصل بالمعرفة صار حالا لها، والمصدر نحو قولك: رويد عمرو بالإضافة، كقوله -تعالى-: ﴿فضرب الرقاب﴾ (محمد:١٤)، قال جميعه الجوهري. والذي في الآية من هذه الوجوه أن يكون نعتا للمصدر، أي إمهالا رويدا، ويجوز أن يكون للحال، أي أمهلهم غير مستعجل لهم العذاب.

ويجوز أن يكون رويدا هنا اسم فعل للأمر، كما في قولهم: رويدك، ويكون الوقف على قوله: الكافرين و(رويدا) كلاما مستقلا أي تصبر ولا تستعجل نزول العذاب بهم فيكون كناية عن الوعد بأنه واقع لا محالة.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



اليوغا طقوس وثنية وفلسفات صوفية

إعداد: القسم العلمي بالفرقان

اليوغا هي مذهب فلسفي هندوسي، يستهدف السيطرة التامة على الجسد، وضبط القوى الحيوية، وبلوغ الكمال، ومن ثم الاتحاد بالروح، وذلك بالتصوف والتنسك، كالجلوس طويلًا من دون حركة إطلاقًا، وجاء في (معجم ديانات وأساطير العالم) أن (يوغا Yoga) كلمة (سنسكريتية) تعني: (النير) أو (الاتحاد)، وهي مدرسة مهمة في الفلسفة الهندوسية، أثّرت بقوة في الفكر الهندي، نصوصها الأساسية هي: (سوترا اليوجا).

وبإطلالة سريعة على أصول تلك الرياضات يتبين أنها ليست تمارين عقلية وبدنية مجردة، بل هي في الأصل طقوس وعبادات وثنية لديانات وفلسفات صوفية وكهنوتية، لها تصوراتها الباطلة عن الخالق والإنسان والكون، غير أنها تختلط ببعض ما يكتسبه البشر من خبرات علاجية وصحية، من تمارين وحركات رياضية، قد تفيد أو لا تفيد من الناحية العقلية أو البدنية، وهذا الجانب هو الذي ترتكز عليه الدعاية لتلك الفلسفات الباطلة، فيغتر بعض الجهلة ظنًّا أنها مجرد أنشطة بدنية وعقلية بحتة، لا علاقة لها بالعقيدة، فيطمع في أن تساعده على التركيز وصفاء النفس واستجماع الطاقة الذهنية والبدنية، ثم يجد نفسه بعد ذلك منخرطًا في عقائد تلك الرياضة الفلسفية وما تفرضه من طقوس وعبادات وتصورات، لا يمكنه فصلها عن ممارسة تلك التمارين، وقد اختلف النظر في حكم ممارسة رياضة اليوجا عند المعاصرين، فذهب بعضهم إلى المنع منها مطلقًا، وذهب آخرون إلى الجواز مطلقًا، وفرّق آخرون بين بعض ممارساتها وبعضها الآخر، فأجازوا ما وافق الشرع، ومنعوا ما خالفه.

رياضة بين الوثنية الهندوسية والبوذية

ولا يُنكر واحد من أولئك أن أصل هذه الرياضة من العقيدة الوثنية الهندوسية، ثم البوذية، ولذا فإن من أجازها مطلقًا، قد سلب منها ما يتعلق بالاعتقاد والروح، وحكم عليها باعتبارها رياضة للبدن، ومن منع منها فلأصلها الديني، وللمشابهة بأولئك الوثنيين، ولضررها على البدن، وأسباب أخرى، ومن فرّق بين نوع وآخر منها: فقوله غير مقبول لعدم صحة ما استثناه من المنع، ولعدم قدرة الناس على التمييز بين المسموح والممنوع منها، فهي -إذًا- رياضة روحية وبدنية، ويراد منها ابتداء الفناء، والاتصال بالله -تعالى-؛ لذلك فقد رأى العلماء أن المنع منها مطلقًا هو الصواب.

اللغة الهندية المقدسة

جاء في كتاب (اليوجا والتنفس) لمحمد عبد الفتاح فهيم، (ص ١٩): «اللغة الهندية المقدسة تعني الاتحاد والاتصال بالله، أي الاتحاد بين الجسم والعقل والله، وهي توصل الإنسان إلى المعرفة والحكمة، وتطور تفكيره بتطوير معرفته للحياة، وتجنبه التحزب أو التعصب الديني وضيق الأفق الفكري وقصر النظر في البحث، وتجعله يحيا حياة راضية بالجسد والروح».

لفظ سنسكريتي معناه الاتحاد

وفي (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا (٢ /٥٩٠): اليوغا: لفظ سنسكريتي، معناه الاتحاد، ويطلق

زعموا أن اليوغا رياضة روحية تستهدف الفناء والاتصال بالله تعالى لذلك رأى العلماء المنع منها مطلقًا

اليوغا تضاد عقيدة التوحيد لما فيها من سجود للشمس وترديد أسمائها

على الرياضة الصوفية التي يمارسها حكماء الهند في سبيل الاتحاد بالروح الكونية، فاليوغا ليست مذهباً فلسفيًا، وإنما هي طريقة فنية تقوم على ممارسة بعض التمارين التي تحرر النفس من الطاقات الحسيّة والعقليّة، وتوصلها شيئاً فشيئاً إلى الحقيقة، واليوغي: هو الحكيم الذي يمارس هذه الطريقة.

طريق اليوجا

قال الدكتور أحمد شلبي – وهو من المتخصصين بأديان الهند -: وذوبان بوذا في آلهة الهندوس: ليس إلا عوداً إلى تفكير (الجنانا يوغا) أي: طريق اليوغا، الذي يرى في كل الديانات، وفي كل الفلسفات حقّاً، ومعتنق هذا التفكير لا ينتمي إلى دين أو مذهب؛ لأنه يرى أتباع كل الديانات المختلفة إخوة له مهما اختلفوا، فـ (جنانا يوجا) مذهب يتسع لمعتقدات الجميع، ويأبى أن يتقيد بقيود أي منها. (أديان الهند الكبرى) (ص ١٧٤).

ما اليوغا؟

اليوغا تعني: (الوحدة)، أي اتحاد الإنسان مع الروح، وتحتوي اليوغا تمارين وطقوسًا مختلفة، ولكن أهمها وأشهرها تمرين يدعى (ساستانجا سوريا ناماسكار) ويطلق عليه اختصارًا: (سوريا ناماسكار)، وهو يعني باللغة السنسكريتية: «السجود للشمس بثمانية أعضاء» من الجسم، وقد حددوا هذه الأعضاء: بالقدمين والركبتين واليدين والصدر والجبهة، ويفضّل لمن يمارس اليوغا أن يكون عاري الجسم، ولا سيما الصدر والظهر والأفخاذ، وأن يستقبل الشمس بجسمه عند شروقها، وعند غروبها إذا أراد يوغا صحيحة ونافعة، وأن يثبت نظره ويركّز انتباهه على قرص الشمس، وعليه أن يتعلق فيه بكليّته، وهذا يشمل جسمه وجوارحه وفكره ولبّه، أما إذا كان في العمران ولا يستطيع رؤية الشمس فقد سُمح له بأن يرسم قرص الشمس أمامه على الجدار!.

ومن أراد الاستفادة من اليوغا ينبغي له أن يكون نباتيّا، وعليه أن يردد كلمات معينة في أثناء قيامه بالتمارين، وبصوت جهوري، وتدعى هذه الكلمات (المانترات) وأشهرها مانترات «بيجا» وهي «هرام، هريم، هروم، هرايم، هراوم، هراة»، وكذلك يردد بعض المقاطع الأساسية في اليوغا مثل: أوم، وفضلا عن ذلك لا بد أن يردد أسماء الشمس الاثني عشر؛ لأن ذلك جزء رئيس ومهم في اليوغا وهي:

- رافا ناماه... ويعني: أحنيت لك رأسي يا من يحمده الجميع..!
- سوريا ناماه... ويعني: أحنيت رأسي لك يا هادي الجميع..!
- بهانافي ناماه... ويعني: أحنيت رأسي لك يا واهب الجمال..!
- سافيتر ناماه... ويعني: أحنيت رأسي لك يا واهب الحياة..! إلخ.

ويدّعون أن في هذا الترداد فائدة وأي فائدة!

يقول بعض من مارس اليوغا: إنه يستيقظ الساعة الثالثة والنصف صباحاً ولا يزال يقوم بتمارين اليوغا وصلواتها الخاصة حتى الساعة السادسة والربع، وفي المساء يفعل ذلك من الساعة السادسة وحتى السادسة والنصف، وهكذا يقضي ثلاث ساعات وربع الساعة كل يوم في اليوغا، ويقول: إن بعضهم يقضي أكثر من ذلك، ويدّعون أنه كلما قضيت وقتاً أكبر: كانت الفائدة أعم وأعظم. (اليوغا في ميزان النقد العلمي) (ص ١٣ – ١٨).

اليوغا قائمة على الكذب والدجل وقد اعتمد مروّجوها الغش وقلب الحقائق

حكم الإسلام في ممارسة اليوغا

خلاصة القول: إنه لا يجوز للمسلم أن يمارس اليوغا البتة، سواء أكانت ممارسته عن عقيدة، أم عن تقليد، أم كانت طلباً للفائدة المزعومة، ويرجع ذلك لأسباب نستنتجها مما سبق، ونلخصها فيما يلي:

(١) كون اليوغا تمس عقيدة التوحيد، وتشرك مع الله -سبحانه وتعالى- معبوداً آخر سواه؛ لما فيها من سجود للشمس، وترديد أسمائها، يقول -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ﴾ (الرعد/ ٣٦)، ويقول أيضاً: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر/ ٦٥).

(٢) لأن فيها تقليداً للوثنيين ومشابهة لهم، ويقول -ﷺ-: «مَن تشبّه بقوم فهو منهم» رواه أحمد وأبو داود والطبراني عن ابن عمر -رضي الله عنهما.

(٣) لأن بعض تمارينها تضر أغلب الناس، وتؤدّي إلى عواقب ومخاطر صحية لديهم، وبعض طرقها الأخرى جلوس معيب، وخمول، وذهول فقط، وهذا أيضاً يضر من الناحية الصحية والنفسية، يقول -ﷺ-: «لا ضرر ولا ضرار» رواه أحمد وابن ماجه عن ابن عباس -رضي الله عنهما.

(٤) لأن فيها إضاعة للوقت بما لا يَرجع على صاحبه إلا بالأذى والثبور في الحياة الدنيا، والويل والقنوط في الحياة الآخرة، يقول الرسول الأمين -ﷺ-: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه ما فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟» رواه الترمذي عن أبي برزة.

(٥) لأنها دعوة فاضحة إلى التشبه بالحيوانات ونكس عن الإنسانية، مثل: تبني التعري، الاعتماد على الأطراف الأربعة في أغلب تمارين (سوريا ناماسكار)، والوقفة الخاصة في التمرينين الثالث والثامن.

(٦) لأن كثيراً ممن حاولوا ممارسة المسماة «اليوغا العلمية» أو «الطب السلوكي» ترّدوا في هوّة المخدرات، وغطسوا في مستنقع الإدمان، وقد ثبت عقم هذه الطريقة العلاجية وعدم جدواها.

(٧) لأنها قائمة على الكذب والتدجيل، وقد اعتمد مروِّجوها الغش وقلب الحقائق في أثناء نشرها والدعاية لها، وذلك لجذب أنظار أكبر عدد من السذّج والبسطاء، وجرف كثير من ضعاف الإيمان.

(٨) لأن عددًا قليلاً من المتمرسين في اليوغا، أو بعض الاتجاهات الغامضة والمنحرفة الأخرى قد تظهر على أيديهم خوارق للعادة يخدعون بها الناس، وهي في أغلبها إنما يستخدمون شياطين الجن كما في الاستدراج والسحر وغيره، وهذا حرام في الإسلام.

(٩) كون أكثر الوصايا التي يوصى بها دعاة اليوغا: وصايا ضارة، ومؤذية للإنسان، ومنها: العري، وتعريض الجلد للشمس، وتركيز النظر إلى قرص الشمس، والتشجيع على الحمية النباتية التي ما أنزل الله بها من سلطان. (اليوغا في ميزان النقد العلمي) (ص ٨٤ – ٨٦).

٢٥ فائدة من كتاب:

الإلحاد الروحي وخطره على العقيدة والعقل

معاوية العايش

يُدخل كتاب الإلحاد الروحي وخطره على العقيدة والعقل ٥٠ سؤالًا وجوابًا في بؤرة اهتمام الباحثين والمتخصصين المهتمين بالدراسات العقائدية؛ حيث يقع الكتاب في نطاق تخصص علوم العقيدة والفروع ذات الصلة من حديث وعلوم فقهية وسيرة وغيرها من التخصصات الإسلامية، وقد قمت بجمع هذه الفوائد من الكتاب نظرًا لأهميته للشباب في القوت الراهن.

فلسفة وثنية تتبنى وحدة الوجود

الإلحاد الروحي فلسفة وثنية تتبنى وحدة الوجود والطاقة الكونية، وتستعمل تطبيقات رياضية وروحانية للعلاج، ومن إشكاليات وحدة الوجود أن الإله يحلّ في كل شيء، فما معنى العلاج بالطاقة للوصول إليه؟ والزلات والأخطاء بمفهومها هي زلات الإله -بزعمهم- فما معنى تجنبها؟.

الروح الكلية

الروح الكلية عندهم هي الروح الأزلية، والوصول إليها غاية الوجود، وتسمى عندهم (النيرفانا)، والتأمل السكوتي: من الفلسفات الشرق آسيوية، وهو سكون تام مع تفريغ للذهن، يؤدي إلى هلوسات يظنونها معارف، واليوجا لها ارتباط بالطاقة الكونية، وهي قائمة على التأمل السكوتي، وتستهدف التوحد مع «الروح الكلية» ويحاول أصحابها نزع الصبغة الوثنية منها.

خطورة قانون الجذب

قانون الجذب: هو -بزعمهم- أن تضبط ذبذباتك على ما تريد من الكون، فيأتيك، أي أن الكون يلبي لك رغباتك، ويدلسون بقولهم: إن هذا من باب حسن الظن بالله، بل هو حسن ظن بالطاقة الكونية، ويقولون: إن هذا من التفاؤل بزعمهم، ودعاة قانون الجذب ينفون القضاء والقدر، فهم يتصورون أننا نخلق أقدارنا، وهم أسوأ من القدرية؛ لكونهم يزعمون أنهم يقدّرون الأمور التي حولهم إضافة لأمورهم.

دعاة العلاج بالطاقة

يتبنى دعاة العلاج بالطاقة (نسبية الحقيقة) أي أنه لا يوجد حقيقة ثابتة، فهم يزعمون أن أصحاب الديانات يمكنهم الوصول إلى التوحد المطلق؛ لذلك اضطروا إلى القول بنسبية الحقيقة، وهذا أدى بهم إلى القول بوحدة الأديان ثم إلى إنكار مسألة الولاء والبراء،

من الخرافات القول بأن العقل لا يستعمل منه إلا ١٠٪ لذلك نحن بحاجة لتحرير الطاقة الكامنة فيه

الإلحاد الروحي فلسفة وثنية تتبنى وحدة الوجود والطاقة الكونية وتستعمل تطبيقات رياضية وروحانية للعلاج

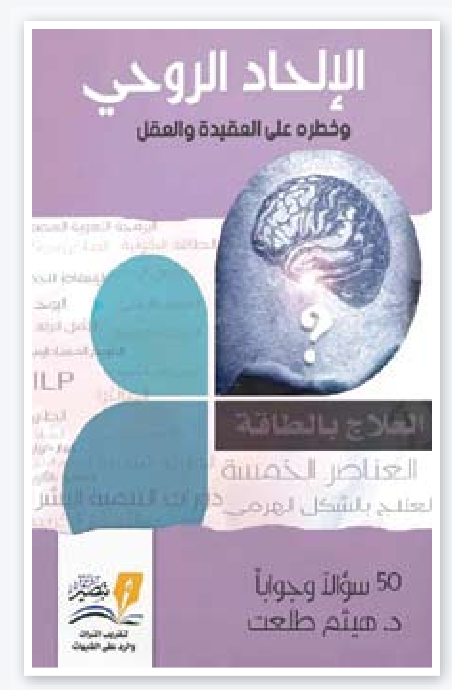
ويزعم دعاة العلاج بالطاقة أنه لن يصل الإنسان إلى التوحد المطلق إلا بعد السلام الداخلي والخارجي، لذلك يسالم بعضهم حتى الحشرات وبعضهم نباتيين لهذا السبب، وهذا اضطرهم للقول أن الكل حق وصواب.

الطاقة الكونية

دعاة الإلحاد الروحي يزعمون أن الطاقة الكونية أصل كل فلسفات العلاج بالطاقة وعلومه ، فهم يستعملون بعض الوسائل كالقلادة والإسورة والميدالية لتركيز الطاقة، وتثبيتها في الجسم، وقد صُنفت الطاقة الكونية بكونها علما زائفا، وللبوذية والهندوسية والطاوية عناصر دينية خمسة، أوجدت العالم (الماء والتراب والنار والمعدن والخشب)، لذلك يعتقدون أن من الطاقة الكونية وُجدت (الين واليانج) أي الطاقة السلبية والإيجابية، ومنها ظهرت العناصر الخمس التي أوجدت العالم، وكل عنصر من العناصر الخمس يقابله كوكب من الكواكب، وكل عضو من الأعضاء يقابل عنصرا من العناصر الخمس، فالمريخ مثلا (النار)، والطحال مثلا (تراب)، وكذلك الأمر في الأزمنة، وفي فلسفاتهم -دعاة العلاج بالطاقة- أن لكل إنسان جسم أثيري، وفي حالة الإسقاط النجمي فإنهم يتخيلون أن الجسم الأثيري يغادر الجسم وذلك بعد طقس تأملي، وهذا تصور وثني وهلوسة سمعية وبصرية.

الإبر الصينية

الإبر الصينية من أشهر الخرافات وأقدمها وهي تعتمد على خرافة مسار الطاقة في الجسم، وهدف الإبر هي إزالة الانسداد الذي يحصل في هذه المسارات، وقد ثبت



أن هذه الإبر لا قيمة لها علمياً، وليس لها أي دور علاجي، والوخزات التي في الإبر الصينية قد تسكّن الآلام، لكن هذه لا علاقة لها بتسليك مسارات الطاقة، وإنما ينتج عن تنشيط الغدة النخامية، وهذا مسكن وقتي لا أكثر، ولا علاقة له بمسارات الطاقة.

من فلسفات العلاج بالطاقة

من فلسفات العلاج بالطاقة: (الماكروبيوتيك) وهي تستهدف تحقيق توازن بين الطاقة السلبية (الين) وطاقة الإيجابية (اليانج)، وذلك عن طريق تناول بعض الأطعمة والتأمل والتنفس البطيء، ويكثرون من الشموع لجلب المحبة، والكهرمان لجلب الثقة بزعمهم.

من خرافات علم النفس

من خرافات علم النفس: أن العقل لا يستعمل إلا ١٠٪ منه، لذلك نحن بحاجة لتحرير الطاقة الكامنة فيه، ومن خرافاته أيضاً ما يُسمة بـ(اللاوعي) و (العقل الباطن) فلا يوجد عضو أو كينونة يمكن مخاطبتها أو برمجتها بهذا الاسم.

التنويم المغناطيسي

التنويم المغناطيسي ثابت طبيا، وهو حالة من حالات الاسترخاء، والمريض هنا لا ينام نوماً كاملاً، ولا تُسلب إرادته، كما يزعم دعاة العلاج بالطاقة.

اليوجا لها أبعاد وثنية قائمة على التأمل السكوتي وتستهدف التوحد مع الروح الكلية على حد زعمهم

تعويذة هندوسية

(مانترا الأوم): هي أقدس تعويذة هندوسية، وتستعمل عبر تكرارا (أوم أوم أوم) وذلك للاتحاد بالمطلق، وتعني (مانترا) أي التعويذة، وقد عمل بعض دعاة العلاج بالطاقة على استعمال (إم إم) للتلبيس على الناس، وبعضهم استعمل أسماء الله الحسنى للتغرير بالمسلمين.

التأمل التجاوزي

يستعمل دعاة العلاج بالطاقة (التأمل التجاوزي): وهو سكون وتأمل للاتحاد بالمطلق، فهم يعتقدون أن ما يدخل الجسم عند النفس هو الطاقة الكونية وليس الأكسجين، والهدف هو التناغم مع الطاقة الكونية وليس لتهدئة الجسم.

العلاج بالأحجار الكريمة

يستعمل بعض دعاة العلاج بالطاقة الأحجار الكريمة؛ وذلك اعتقادا منهم أن لها خصائص روحانية تعمل على موازنة الطاقة بالجسم، ويعتقد الهندوس أن هناك سبعة أجسام تحيط الجسم (الجسم الأثيري فالعاطفي فالعقلي ففالكوكبي فالقالب الأثيري ثم السببي) وهدف العلاج بالطاقة هو ضخ الطاقة الكونية فيها، وضبط ألوان هذه الأجسام؛ حيث إن لكل منها لونا يميزه -بزعمهم-، ويستخدمون ما يسمى بالعلاج (بالريكي)، وهي طريقة عملية علاجية يُفتح فيها (الشاكرات) أي مداخل الطاقة، لشحن الطاقة داخل الجسم، وذلك دون لمس جسد المريض، ويتم شحن «الشاكرات» بالأحجار الكريمة.

أول نجدي يحصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر

الشيخ الأصولي يعقوب بن عبدالوهاب الباحسين في ذمة الله

عن عمر ناهز الـ ٩٤ عامًا، فقد توفي يوم الأحد ٥ من رجب ١٤٤٣هـ الموافق ٦ فبراير ٢٠٢٢م، الشيخ العلامة أ.د. يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين التميمي، العضو السابق بهيئة كبار العلماء، وعضو هيئة التدريس في المعهد العالي للقضاء بالسعودية، وقد تميز -رحمه الله- بجهوده الظاهرة والمميزة في خدمة أصول الفقه وقواعده.

نسبه ومولده ونشأته

هو يعقوب بن عبد الوهاب بن يوسف الباحسين الوهيبي التميمي، من الأسر النجدية التي هاجرت إلى العراق، ولد في الزبير سنة ١٩٢٨م، ونشأ-رحمه الله- نشأة دينية محبا للقراءة والمطالعة، وكان عارفا بالتيارات والأفكار الوافدة، وأسهم في مقاومة المد الشيوعي وتوعية المجتمع بخطورته وهو شاب في السابعة عشرة، وقد لحقه بعض الأذى من جراء ذلك، وكان ينظم الشعر ويلقيه في المناسبات العامة مع صغر سنه، انتخب -وهو دون العشرين- عضوا في مجلس إدارة جمعية الآداب الإسلامية بالبصرة التي كان يترأسها الشيخ السلفي المتفنن محمد الحمد العاني.

تعليمه والمناصب التي تبوأها

تلقى الشيخ -رحمه الله- تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس مدينة البصرة، ثم أكمل دراسته في كلية الشريعة في الجامع الأزهر، وقد تخرج في الكلية سنة ١٩٥١م، وزاول التدريس في المدارس الثانوية ومعاهد المعلمين في البصرة، فدرس اللغة العربية وآدابها، وعلم نفس الطفل، وعلم النفس التربوي، وطرائق التدريس، ثم تابع دراسته العليا في الأزهر فحصل على دبلوم الدراسات العليا في تاريخ الفقه سنة ١٩٦٦م، ثم انتقل إلى جامعة البصرة محاضراً فدرس في كلية الحقوق، ثم في كلية هيئة القانون والاقتصاد، أحكام الأوقاف، واحكام الوصايا، وأحكام الميراث، وأصول الفقه، ثم حصل على دبلوم دراسات عليا مدته سنتان في الدراسات الأدبية واللغوية من معهد الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية سنة ١٩٧٢م بعد حصوله على إجازة دراسية من الجامعة، ثم الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون في الأزهر الشريف سنة ١٩٧٢م، وعاد بعد ذلك إلى جامعة البصرة، فعين في كلية الآداب، نظراً لإلغاء هيئة القانون والاقتصاد، وإلحاقها بجامعة بغداد، وقد درس في كلية الآداب، التفسير، ومصطلح الحديث، والمنطق والتعبير الأدبي، والكتاب القديم، وشرح ألفية ابن مالك.

ثم ترك العراق سنة ١٤٠٠هـ وعمل في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية منذ ١٤٠٢هـ في قسم أصول الفقه، وأحيل للتقاعد سنة ١٤٠٩هـ، ثم استمر عمله في الجامعة متعاقداً في كلية الشريعة، ثم في المعهد العالي للقضاء، حتى سنة ١٤٢٤هـ، وقد اقتصر عمله في هذه الفترة على الإشراف على الرسائل العلمية وتدريس طلبة الدراسات العليا.

آثاره العلمية

برع الشيخ في مجال البحث والتأليف، وأثرى المكتبة الأصولية بعدد كبير من الكتب الرصينة التي تتصف بالتأصيل والتجديد والعمق، وقد اعتمد بعضها مقررات على طلبة الدراسات العليا في الفقه وأصوله، وبلغت مؤلفاته أكثر من عشرين كتابا.

المؤلفات المطبوعة

(١) مدخل إلى أصول الفقه. مطبعة حداد بالبصرة، عام ١٩٦٨م.

(٢) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية (رسالة دكتوراه). ط دار النشر الدولي بالرياض، ١٤١٦هـ.

(٣) أصول الفقه: الحد والموضوع والغاية. ط مكتبة الرشد بالرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٤) التخريج عند الفقهاء والأصوليين: دراسة نظرية، تطبيقية، تأصيلية. ط مكتبة الرشد بالرياض، ١٤١٤هـ.

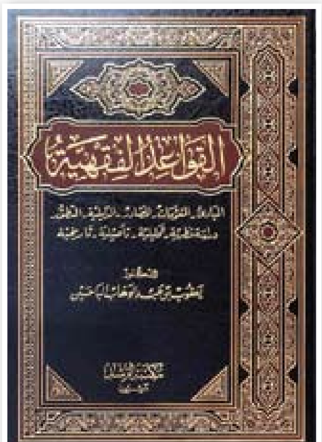
(٥) قاعدة اليقين لا يزول بالشك: دراسة نظرية، تأصيلية، تطبيقية. ط مكتبة الرشد بالرياض، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٦) القواعد الفقهية: (المبادئ، المقومات، المصادر، الدليلية، التطور): دراسة نظرية، تحليلية، تأصيلية، تاريخية. ط مكتبة الرشد بالرياض، عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٧) الفروق الفقهية والأصولية: (مقوماتها، شروطها، نشأتها، تطورها): دراسة نظرية وصفية. ط مكتبة الرشد بالرياض، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٨) قاعدة الأمور بمقاصدها: دراسة نظرية،





برع الشيخ رحمه الله في البحث والتأليف وأثرى المكتبة الأصولية بعدد كبير من الكتب الرصينة التي تتصف بالتأصيل والتجديد والعمق

تأصيلية. ط مكتبة الرشد بالرياض، عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٩) طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين. ط مكتبة الرشد بالرياض، عام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(١٠) قاعدة العادة مُحَكَّمة: دراسة نظرية، تأصيلية، تطبيقية. ط مكتبة الرشد بالرياض، عام ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

الأبحاث المنشورة

(١) نظرية القسامة في الفقه الإسلامي: بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، سنة ١٩٨٠م.

(٢) أصول الفقه: تدوينه وتطوّره: بحث منشور في مجلة هيئة القانون والاقتصاد، جامعة البصرة، سنة ١٩٧٠م. وفي مجلة البحوث الفقهية المعاصرة: السنة الرابعة عشرة، العدد السادس والخمسون، عام ١٤٢٣هـ.

(٣) التفسير العلمي وآراء العلماء فيه: بحث منشور في مجلة كلية التربية، جامعة البصرة، العدد ٦، سنة ١٩٨١م.

الكتب والأبحاث غير المنشورة

(١) موقف الشريعة الإسلامية من الطفل: بحث أُلقيَ بمناسبة السنة الدولية للطفل، البصرة.

(٢) علم أصول الفقه: دراسة في نشأته وتدوينه وتطوّره.

(٣) محاضرات في مصطلح الحديث: محاضرات ألقيت على طلبة كلية الآداب، جامعة البصرة.

(٤) التفسير: تاريخه، ومناهجه: محاضرات ألقيت على طلبة كلية الآداب، جامعة البصرة.

(٥) قاعدة (المشقة تجلب التيسير). (وهي الآن في المطبعة).

(٦) القياس في العبادات.

نشاطات أخرى

(١) اشترك في أسبوع الفقه الإسلامي الرابع المنعقد في تونس ١٩٧٤م، وألقى فيه بحثًا عن القسامة في الفقه الإسلامي.

(٢) الحلقة الدراسية المقامة في جامعة البصرة، تحت شعار (بناء الطفل في الخليج العربي بناء للمستقبل)، وألقى فيها بحثًا عن موقف الشريعة الإسلامية من الطفل.

(٣) عضوية هيئة تحرير مجلة كلية الآداب في جامعة البصرة.

(٤) محاضرة في الموسم الثقافي بجامعة البترول بعنوان: القواعد الفقهية الواقع والتطلعات.

(٥) محاضرات في جامع الفرقان حول مقاصد الشريعة، أربعة أيام.

(٦) الإشراف على عدد كثير من رسائل الدكتوراه والماجستير ومناقشتها في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، وكليات البنات. (وقد عرضنا بعضًا منها).

(٧) التّعاون بإلقاء محاضرات على طلبة معهد الإدارة العامة، في الدورات الآتية: (دورات دراسة الأنظمة، لسنوات متعدّدة- دورات لطلبة هيئة الادعاء والتحقيق، في عدد من دوراتها الأولى).

حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية

حصل (د. يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين) -رحمه الله- على جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية (بالاشتراك) مع د. علي أحمد غلام ندوي، الهندي الجنسية، لعام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٥م، وموضوع الجائزة «الدراسات التي عنيت بالقواعد الفقهية»؛ لبحوثه المتميزة في مجال الدراسات الفقهية؛ حيث كَتَب في مجال القواعد الفقهية كتابات تتصف بالتأصيل والتجديد.

أصولي العصر وعلامة الزمان

قال عنه معالي الشيخ د. سعد الشثري المستشار في الديوان الملكي وعضو هيئة كبار العلماء: أصولي العصر وعلامة الزمان الشيخ الدكتور يعقوب بن عبدالوهاب أباحسين، ففي العلم هو دائرة معارف، وفي المعاملة رفيع الخلق طيب الكلام، فننهل من علومه واستفدت من خلقه، كم من مشكلة اعترضتني فحلها! وكم من معضلة واجهتني فهونها! فلله دره من عالم!

فوائد جمة علمية وأدبية

قال عنه أ.د. عبد الرحمن الشعلان رئيس قسم أصول الفقه سابقا: «إن كريم فعاله معي وحسن تعامله، وما أفدته منه من فوائد جمة علمية وأدبية، يفوق الوصف، ولا تكافئه كلمات الشكر، ولكنها هي ما أملك، فله منه جزيل الشكر وعاطر الثناء، وأسأل الله الجواد الكريم أن يجزيه عني خير الجزاء، ويرفع درجته في الجنة.



أبرز محاضرات
المخيم الربيعي



محاضرات المخيم الربيعي لتراث الأحمدي ومبارك الكبير

إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق

د. خالد شجاع العتيبي:

كان النبي ﷺ يحسن التعامل مع الجاهل الذي يخطئ ولم يعنّفه ولم يؤذه

جاءت دعوة النبي -ﷺ- لإعلاء مكارم الأخلاق ونشر معاني الرحمة والتسامح والصدق والأمانة، وكل ما من شأنه أن يرسخ الأخلاق الحسنة في المجتمع، وينبذ الأخلاق الذميمة، قال -ﷺ-: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وفي لفظ (لأتمم صالح الأخلاق)، فكأن النبي -ﷺ- حصر دعوته في نشر الأخلاق وتتميمها وتكميلها، وقد امتدح الله -سبحانه وتعالى- نبيه محمدا -ﷺ- فقال: «وإنك لعلى خلق عظيم»، فقد كان النبي -ﷺ- يدعو إلى التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل.

وقد ضرب لنا رسول الله -ﷺ- أروع الأمثلة في قيامه بمثل هذه الأمور؛ حيث كان أول الناس امتثالاً لما يأمر به، وأول الناس انتهاءً عما ينهى عنه، قال فيه ربه -سبحانه وتعالى- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، كما حثّ الأمة على التأسي به -ﷺ- فقال -سبحانه-: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

حرص النبي -ﷺ- على تبليغ الرسالة

ولقد كان النبي -ﷺ- حريصًا كل الحرص على أن يُبلّغ رسالة ربه، فما من خير يعلمه لأمته إلا ودلّها عليه، وما من شر يعلمه إلا وحذّر أمته منه، فكان لزاما على المسلم أن يعرف ما جاء عن رسول الله -ﷺ- ولا سيما في سيرته العطرة التي تُعد ترجمة عملية لأقواله الشريفة -ﷺ-، فإن الأوامر والنواهي والمندوبات والمكروهات التي بيّنها النبي -ﷺ- في أقواله، ترجمها لنا عمليا في أفعاله من خلال سيرته -ﷺ-.

الحث على الخلق الكريم

لا شك أن النصوص كثيرة في الحث على الخلق الكريم، وعلى التحلي بالأخلاق والحرص عليها؛ فالنبي -ﷺ- قال في حديثه -صغُر مبناه لكن عظُم معناه- ما يدلنا على أهمية الأخلاق، قال -ﷺ-: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»! هل رأيتم صائمًا لا يفطر؟ وقائما لا يفتر؟ من حَسّن أخلاقه كان بهذه المثابة، كمن يصوم كل يوم، ويقوم كل ليلة، مع عِظَم هذا العمل الذي يؤديه الإنسان من صيام النهار وقيام الليل، إلا أنّ الإنسان إذا حَسّن أخلاقه كان بهذه المنزلة؛ فهذا يدل على أهمية الأخلاق والتحلي بها. ويقول -ﷺ-: «ما من شيء أثقل في ميزان العبد من حسن الخلق». ولما سُئِل النبي -ﷺ- عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة قال: «تقوى الله وحسن الخلق». وقال -ﷺ-: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة -أي أطرافها- لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسُن خلقه».

حُسن الخلق شيء عظيم

إنّ حُسن الخلق شيء عظيم، وليس بالأمر السهل، لذلك الإنسان يحتاج لممارسة حُسن الخلق؛ فهناك أناس جبلهم الله -تعالى- على حسن الخلق ورزقهم بعض الصفات، ولكنّ هناك أخلاقا كثيرة تحتاج إلى اكتساب وإلى تعليم وتعوّد. يقول النبي -ﷺ-: «إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم» يعوّد الإنسان نفسه حتى يصل إلى هذه الخصلة وهذه المكرمة، وحديث أشج عبد القيس عندما جاؤوا وفدا إلى رسول الله -ﷺ-، فلما أقبلوا على مسجد الرسول -ﷺ- نزلوا عن ركائبهم يهرولون فرحين، يريدون رؤية رسول الله -ﷺ-، إلا أن أشج عبد القيس تأخر عنهم وعَقَلَ ركائبهم، ثم لبس ملابس جديدة فجاء إلى رسول الله -ﷺ-، فلما رآه النبي -ﷺ- قال: «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة». جاء في بعض الروايات أنه قال: «يا رسول الله، أهما خلقان جبلني الله عليهما أم اكتسبتهما؟ قال: بل جبلك الله عليهما». فهذا يدل على أن الأخلاق منها ما يكون جبلي، ومنها ما يكون اكتسابا؛ فكم من إنسان قبل الاستقامة والالتزام كان سريع الغضب، وغليظا في التعامل، لكن لما جاء الالتزام بتعاليم الإسلام هذّب أخلاقه؛ وهكذا كثير من الصحابة كانوا في الجاهلية على لون فلما جاء الإسلام تغيروا إلى لون آخر.

مواقف للنبي -صلى الله عليه وسلم-

وهذه إشارات لبعض المواقف للنبي -صلى الله عليه وسلم-، تدلنا على حُسن تعامله مع الآخرين، وتحليه بهذه الأخلاق الكريمة التي ينبغي أن نتأسى بها عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

الأخلاق لها نور

إنّ حسن الخلق له نور على الشخص، والإنسان الذي يتحلى بالأخلاق، يُحَب، ويُقبَل عليه، ويَألَف ويُؤلَف، كما جاء في وصف النبي -صلى الله عليه وسلم- للمؤمن، «المؤمن يَألَف ويُؤلَف»، بينما يترك الناس غيره بسبب شره وشدته وغلظ تعامله، يقول الله -تعالى- {ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك}، وهذا معناه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان رحيما بالمؤمنين، وحريصا عليهم، ويريد الخير للناس، ويحرص على إيصال الحق إلى الخلق، فلما رأى عبدالله بن سلام -رضي الله عنه- وكان من سادات اليهود- النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: علمت أن وجهه ليس بوجه كاذب؛ ذلك لأن الخلق الكريم له صبغة على الشخص، وكما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»؛ لذلك يقول بعض أهل العلم عند هذا الحديث: ألا ترى أنّ الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، كلٌ على شاكلته، ونحن نجد اليوم أن الإنسان المستقيم يمشي مع المستقيمين. والإنسان الذي عنده معاص وشر وفسوق يمشي مع من يكون على شاكلته.

وهذا عدي بن حاتم كان من نصارى العرب -رضي الله عنه- فلما أسلموا جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- واستضافه، يقول: في الطريق لقيته امرأة عجوز، يقول عدي: فوقف النبي معها طويلا، فعلمت أن هذا خلق نبي.

قصة الأعرابي الذي بال في المسجد

وفي قصة الأعرابي الذي دخل المسجد فبال في ناحيته دليل واضح على حكمة النبي -صلى الله عليه وسلم- وحسن خلقه، فقد فقام الصحابة -رضي الله عنهم- ليقعوا به -يريدون ضربه- فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: دعوه، لا تذرموه -أي لا تقطعوا عليه بوله- فلما فرغ، قال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يا هذا، إن هذه المساجد لم تُبن لمثل هذا وإنما هي للصلاة والذكر وقراءة القرآن». فلما رأى حُسن تعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- معه قال: اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا؛ فتبسم النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: «لقد حجّرت واسعا». فهذا يدل على حُسن تعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- مع الجاهل الذي

ما نحتاجه اليوم الخطاب العقلاني المؤصل مع علم وليس التعنيف والسب والشتم

أخطأ ولم يعنّف عليه ولم يؤذه.

حديث معاوية بن الحكم السلمي -رضي الله عنه-

وهذا معاوية بن الحكم السلمي -رضي الله عنه- يقول: صليت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعطس رجل من القوم؛ فقلت يرحمكَ الله؛ فرماني القوم بأبصارهم؛ فقلت واثكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم؛ فعرفت أنهم يصمتوني؛ فقال عثمان: فلما رأيتهم يسكتوني لكني سكت، قال: فلما صلى رسول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- بأبي وأمي ما ضربني ولا كهرني ولا سبني، ثم قال: «إن هذه الصلاة لا يحل فيها شيء من كلام الناس هذا، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن »، فالرفق مطلوب والإحسان إلى الناس مطلوب كما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم-.

إئذن لي بالزنا

وجاء في الحديث عن أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- عن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: إن فتى شابًا أتى النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه! فقال: «ادنه»، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: «أتحبه لأمك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أفتحبه لابنتك؟»، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبه لأختك»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أفتحبه لعمتك؟»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لعمّاتهم»،

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس امتثالاً لما يأمر به وأول الناس انتهاءً عما ينهى عنه

قال: «أفتحبه لخالتك»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصِّن فَرْجَه»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. رواه أحمد بإسناد صحيح.

وهذا ما نحتاجه اليوم، الخطاب العقلاني، الخطاب المؤصل مع علم، وليس التعنيف والسب والشتم؛ فبعض الناس -مع الأسف- عندما يبذل النصيحة، يبذلها وكأنه هو الأفضل والمنصوح هو الأقل، قد يكون هذا المنصوح عند الله أفضل من الناصح، لذلك على الإنسان أن يرفق بالناس، وأن ينصحهم كما لو كان هذا المنصوح هو المتفضل عليك بقبول النصيحة، فالنصيحة عند تقديمها أحيانا يكون بها مرارة وصعوبة، تحتاج إلى شيء يسوّغها ويجعلها سهلة، وهكذا نجد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان حريصا على هداية الناس، يريد لهم الخير، يحرص على نشر الفضيلة بينهم، وبمثل هذه الأخلاق ساد الصحابة -رضي الله عنهم- ونشروا الخير.

نحتاج إلى التطبيق

هذه إشارة بالقليل على الكثير، وتنبيه بالجزء على الكل، وليس المقصود الاستقصاء؛ لأن الحديث عن الأخلاق يطول، ولكن نحتاج إلى التطبيق. فنحن نسمع عن الكرم، لكن من الذي يمتثل من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره. أين نحن من إغاثة الملهوف وإعانة المحتاج، كان الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه. أيضا في الشجاعة، النبي -صلى الله عليه وسلم- كما جاء عن الصحابة كان إذا حمي الوطيس قالوا: كنا نحتمي برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فكان أشجع الناس. ويوم حنين صمد -صلى الله عليه وسلم- في أرض المعركة وقال: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، فرجع الناس إليه واستعادوا قوتهم. وأيضا في قوته البدنية. وهذا يدلنا على صفات كثيرة تحلى بها النبي -صلى الله عليه وسلم- وتَخَلّق بها، نحتاج إلى معرفة ما جاء في سيرته -صلى الله عليه وسلم- وأن نمتثلها وأن نستكمل مثل هذه الأخلاق. فالإنسان يسعى دائما إلى الأفضل، وكما قيل: (صاحب البيت أدرى بما فيه) فأنت أدرى وأبصر بنفسك، تعرف ما عندك من نقص فتستكمله في الكرم، في الشجاعة، في فعل الخير وإيصاله للناس.



مشاهد وعبر من قصة أصحاب الكهف

(٨)

م. أحمد الشحات

باحث وكاتب مصري

ما زال حديثنا موصولاً عن قصة شباب الكهف، هؤلاء الفتية الذين لم يكن بينهم سابق معرفة أو صداقة، ولكنّ الرابطة التي جمعتهم هي رابطة الإيمان والعقيدة، وبغض الشرك وأهله، وقد ذكرنا بعضًا من مشاهد هذه القصة وذكرنا منهم مشهدين، وهما: الطليعة الواعدة، وجوف الكهف، والمشهد الثالث وهو البعث بعد النوم، واليوم نستكمل الحديث عن المشهد الرابع وهو: العودة إلى الكهف، وذكرنا من رسائله: المهمة الكاشفة، التكريم الدنيوي، واليوم نتكلم عن المشيئة أولا، والتغيير في ظل غياب الفتية.

النصر له أجل مكتوب ووقت مقدّر كما أن للأفراد أجلًا مكتوبًا وعمرًا محددًا

٤- المشيئة أولًا

قال الله -تعالى-: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾.

كما هي عادة كثير من الناس في التعامل مع الأمور المبهمة والقضايا المُشكلة، النقاش الطويل والجدال العقيم، مع أنّ الأدلة قد تكون منعدمة، والمعلومات غائبة، والقرائن غير كافية، ومع ذلك يتجادل الناس لأجل أنهم مدفعون في الأغلب بشهوة الكلام، والرغبة في الإدلاء بالرأي بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى؛ وإلا فعلى أي شيء استند مَن قال: إن مجموعهم أربعة أو إنهم ستة أو ثمانية، الكثير منهم يُدلي برأيه كما وصف القرآن: «رَجْمًا بِالْغَيْبِ».

الأدب المطلوب تطبيقه

ثم أرشدنا القرآن الكريم إلى الأدب المطلوب تطبيقه في مثل هذه الأحوال، وهو: الترفّع عن المراء والجدل؛ لأن عمرَ الإنسان وجهده أعظم من أن يُنفَق في مناقشات جدلية لا طائل من ورائها، فوقت المسلم أغلى وأثمن من ذلك، ثم أرشد الله نبيه -ﷺ- إلى الأدب فيما إذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل، أن يرد ذلك إلى مشيئة الله -عز وجل-؛ فإنّه: «لما أبرّ الله وعد نبيه -ﷺ- الذي وعده المشركين أن يبيّن لهم أمر أهل الكهف، فأوحاه إليه وأوقفهم عليه، أعقب ذلك بعتابه على التصدي لمجاراتهم في السؤال عما هو خارج عن غرض الرسالة دون إذنٍ من الله.

وأمره أن يذكر نهي ربه، ويعزم على تدريب نفسه على إمساك الوعد ببيان ما يسأل منه بيانه دون أن يأذنه الله به، أمره هنا أن يخبر سائليه بأنه ما بُعث للاشتغال بمثل ذلك، وأنه يرجو أن الله يهديه إلى ما هو أقرب إلى الرشد من بيان أمثال هذه القصة، وإن كانت هذه القصة تشتمل على موعظة وهدى، ولكن الهدى الذي في بيان الشريعة أعظم وأهم، والمعنى: وقل لهم: عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدًا، وقد ثبت عن النبي -ﷺ- أنه قال: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ، يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ، جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ»، فقال رسول الله -ﷺ-: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه، لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ».

تعليم وتأديب للنبي -ﷺ-

وفي هذا الموطن تعليم وتأديب للنبي الكريم ألا يجزم بحصول شيء من علم الغيب دون أن يقدم المشيئة بين يدي كلامه، وفي صلح الحديبية: بشّر الله النبي -ﷺ- ومَن معه من الصحابة بالعمرة مع تقديم المشيئة، فقال: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ



ليس مِن لوازم النصر أن يشهد الداعية انتصار دعوته بل يكفيه فقط أن يموت على الطريق وعلى المنهج الصحيح

لا تحزن أيها الداعية إذا لم يستجب لك الناس فإن دعوتك باقية وسيحملها الله عنك إلى مَن يسمعها ويتأثر بها

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ (الفتح:٢٧)، لذلك ورد النهي بألا يعزم الإنسان بالفعل في الأمور المستقبلة دون أن يسبقه بمشيئة الله؛ وذلك لما فيه من الكلام على المستقبل الذي لا يدري: هل يفعله أم لا؟ وهل يدركه أم لا؟ كما أن في الجزم بالفعل دون تقديم المشيئة ردًّا للفعل إلى مشيئة العبد دون التنبه إلى أن المشيئة كلها لله، فضلًا عما في ذِكر المشيئة من تيسير الأمر وتسهيله، وحصول البركة فيه.

٥- التغيير في ظل غياب الفتية

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾: قدّر الله -عز وجل- أن يتغير المجتمع إلى الأصلح في ظل غياب أصحاب الرسالة؛ ثلاثة قرون غاب فيها الدعاة، ليس نفيًا خارج البلاد، ولا حبسًا خلف جدران السجون، ولكنهم غابوا عن الحياة بما تحملها من مظاهر، غابوا حسيًّا ومعنويًّا، ومع ذلك قيّض الله دعاة آخرين حملوا مشعل الإصلاح ورسالة الدعوة.

درس بليغ

إنه درس بليغ لكل مَن يرى مِن نفسه محورًا أو ركنًا من الأركان التي لا يُستغنى عنها، ولا ينبغي أن تظل مكانها؛ فإن إبراهيم -عليه السلام- نادى في الصحراء -كما أمر ربه تبارك وتعالى-: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (الحج:٢٧)، ولم يكن حوله أحد، ولم تقم عنده حياة، ولكنه أدّى ما عليه، وحمل الله عنه هذا النداء، فأسمعه لِمَن شاء من خلقه.

ومرت السنون؛ إذ بالصحراء التي نادى فيها إبراهيم -عليه السلام- تكتظ عن آخرها، وتمتلئ بالوفود التي لا تنقطع على مدار الساعة، فمَن أسمَعَ هؤلاء؟! ومَن الذي ألقى في روعهم حب هذه الأماكن التي يأتون إليها مِن أماكن بعيدة، ويبذلون مِن أجلها كرائم أموالهم؟! إنه الله -عز وجل.

أيها الداعية لا تحزن

فلا تحزن أيها الداعية إذا لم يستجب لك الناس، وإذا أداروا لك ظهورهم، فإن دعوتك باقية، وسيحملها الله عنك إلى مَن يسمعها ويتأثر بها؛ ذلك: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق:١٢)، كما أنه يجب عليك أن تتحلى بالصبر الجميل، فأعمار الدعوات والأمم ليست بالفترات القصيرة، وربما انقضى عمرك وانتهى أجلك، وأنت ما زلت في طور التمهيد للدعوة والتأسيس لها، فلا تجزع إذا طالت بك المسيرة، ولم تنعم برؤية ثمارها.

وتذكر أن قوم أهل الكهف استغرقت رحلةُ التغيير معهم أكثر من ثلاثة قرون، وتذكر أن قوم نوح -عليه السلام- استغرقت رحلة تغييرهم أكثر من تسعة قرون، ومع ذلك لم تكن النتيجة النهائية على المستوى المرجو والمتوقع، فانشغل بتصحيح نيتك وتصويب عملك، ودَع عنك أمر النتائج.

فوائد من المشهد

- بعث الله في أجساد الفتية الحياة بعد هذا النوم الطويل؛ لا ليعمروا في الحياة، ولكن ليؤدوا مهمة محددة، هي: إثبات قدرة الله على البعث بعد الموت، فقدّر الله ببعثهم من نومهم إصلاح عقيدة الناس في أمر البعث.
- قدر الله -عز وجل- أن يتغير المجتمع إلى الأصلح في ظل غياب أصحاب الرسالة ثلاثة قرون غاب فيها الدعاة عن الحياة بما تحملها من مظاهر؛ فغابوا حسيًّا ومعنويًّا، ومع ذلك قيّض الله دعاة آخرين حملوا مشعل الإصلاح ورسالة الدعوة، وفي هذا درس بليغ لكل مَن يرى مِن نفسه محورًا أو ركنًا من الأركان التي لا يُستغنى عنها، ولا ينبغي أن تظل مكانها.
- ليس مِن لوازم النصر أن يحضر الداعية مشاهد الانتصار الختامية، بل يكفيه فقط أن يموت على الطريق حتى ولو مات في الكهف.
- إن النصر له أجل مكتوب ووقت مقدّر، كما أن للأفراد أجلًا مكتوبًا، وعمرًا محددًا، وقد يتوافق هذا الأجل مع ذاك القدر وقد لا يتوافق، فنوح -عليه السلام- مكث في قومه داعيًا إلى الله لما يقرب من ألف عام، ومع ذلك لم تُقر عينه بإيمانهم، قال -تعالى-: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.
- لا تحزن أيها الداعية إذا لم يستجب لك الناس، وإذا أداروا لك ظهورهم، فإن دعوتك باقية، وسيحملها الله عنك إلى مَن يسمعها ويتأثر بها؛ ذلك ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، كما أنه يجب عليك أن تتحلى بالصبر الجميل؛ فأعمار الدعوات والأمم ليست بالفترات القصيرة، وربما انقضى عمرك وانتهى أجلك، وأنت ما زلت في طور التمهيد للدعوة والتأسيس لها، فلا تجزع إذا طالت بك المسيرة ولم تنعم برؤية ثمارها.

من أسباب السعادة الإيمــــان بالقضاء والقدر

قـدَّر الله تعالـى أن تـكـون الحياة مـزيـجًـا بـين العسر واليـسر وبين الشدة والرخاء وأنه يحب من عباده أن يعبـدوه فـي كل تـلـك الأحـوال

في محاضرته التي ألقاها بجمعية إحياء التراث الإسلامي ضمن أنشطة مركز عبدالله بن مسعود لتحفيظ القرآن الكريم بين الشيخ رضا ثابت أن الله تعالى قدَّر أن تكون هذه الحياة مزيجًا بين العسر واليسر، وبين الرخاء والضيق، فلم يرد -سبحانه وتعالى- أن تكون الحياة كلها لون واحد، بل قدر الله أن يتقلب الخلق بين هذا وذاك؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- يحب من عباده أن يعبدوه في كل أحوالهم، في سرَّائهم وضرَّائهم، هذا هو حال المؤمنين حقا، كما قال النبي -ﷺ-: «عَجَباً لأمْرِ المُؤْمن إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلكَ لأحَد إلاَّ للْمُؤْمن، إنْ أصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ، وَإنْ أصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْراً لَهُ» رواه مسلم.

ثم بين ثابت أن هناك صنف من الناس لا يعبد الله -عز وجل- إلا في السعة، فإذا ضيق الله -عز وجل-عليه اعترض وانقلب على عقبه، قال الله -تعالى-: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} (الحج: ١١)، ذكر المفسرون في هؤلاء أنهم كانوا قومًا أعرابًا إذا دخلوا في الإسلام ينتظرون، فإذا أمطرت السماء، وكثر النبات، وزادت الماشية، قالوا: هذا دين خير، وإذا كانت الأخرى، وحدث القحط والجدب، قالوا: هذا دين شؤم، وتركوا الإسلام -والعياذ بالله-، فذكر الله حالهم.

وأضاف، وهناك صنف آخر يعبد الله -سبحانه وتعالى- في حال الضيق فإذا ما وسع الله -عز وجل-عليه تجبر وتمرد وطغى وبارز الله -سبحانه وتعالى- بالمعاصي، وكانت حاله شبيها بحال قارون الذي لما وسع الله -عز وجل- عليه وأمر بطاعة الله فقيل له: {وأحسن كما أحسن الله اليك ولاتبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته على علم}، أما المؤمنون فيعبدون الله -عز وجل-في كل أحوالهم.

أمر يصيب كل بني البشر

كما أكد ثابت على أن الحزن والهم أمر يصيب كل بني البشر، لايصيب بعضهم دون بعض؛ فالكل يحزن حتى الرسل، بل حتى أفضل البشر -ﷺ-، قال الله -عز وجل- له: {ولاتحزن عليهم} وقال -عز وجل- له: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}، أي تكاد تميت نفسك أيها الرسول الكريم -ﷺ- من شدة الحزن عليهم لأنهم لم يؤمنوا بالله -سبحانه وتعالى.

الحزن الممدوح

وأشار ثابت إلى أن هناك فارق بين حزن ممدوح يمدح عليه الإنسان، وبين حزن آخر لايمدح عليه، فهناك حزن على أمر الدين، أن يحزن الإنسان على طاعة فاتته، ويحزن على أوقات مضت دون أن يتقرب فيها إلي الله، فهذا هو الحزن الممدوح، وهذا كان حزن الرسول -ﷺ-، فشتان بين أن يحزن المرء على أمر الدين، وبين أن يحزن على لعاعة من الدنيا فانية.

فهؤلاء الفقراء الذين أتوا للنبي -ﷺ- في غزوة تبوك (بينها وبين المدينه كيلومترات) وهم لا يجدون مراكب يركبونها؛ فأتو للنبي -ﷺ- يسألونه شيئا يوفره ليحملهم عليه، فكانت الحقيقة، وكان الواقع انه لايجد مايحملهم عليه، فماذا كان شأنهم؟ قال الله -تعالى-: {وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ} (التوبة: ٩٢) هذا حزن على أمر من أمور الدين.

التألم على فوات الطاعة

وضرب مثالاً على ذلك من سيرة عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- فقال: كان -رضي الله عنه- إذا

الله سبحانه وتعالى يحب من عباده أن يعبدوه في كل أحوالهم في سرائهم وضرائهم

فاتته صلاة الجماعة مرة أحيا ليله وأعتق رقبة، وكان ذات مرة جالسا في المسجد فجاءه رجل يخبره أن من شهد الجنازة فصلى عليها كان له قيراط، ومن شهدها حتى تدفن له قيراطان، فلما سمع ذلك أصابه حزن شديد، إنه يتساءل هل من المعقول أنه ضيع كل هذه القراريط؟ وأراد أن يتأكد من صحة هذا الحديث فوصل إلى أبي هريرة -رضي الله عنه- الذي روى الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلما أخبره أبو هريره -رضي الله عنه- أنه سمع بأذنيه النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول ذلك، فكان في يده شيء من حصباء الأرض، فضربه في الأرض، وهو يقول: والله كم ضيعنا من قراريط! فشتان بين هذا وبين من يحزن لكون فريقه الذي يشجعه قد خسر مباراة، وأسوأ من هذا من يحزن من أجل فوات معصية من المعاصي والعياذ بالله.

علاج الهموم

وعن علاج الهموم في زمن كثرت فيه الهموم، قال ثابت: ما أحوجنا إلي أن نتلمس كتاب الله وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكلام سلفنا الصالح نستنبط ونستخرج منه أسبابا تزيل أحزاننا، وتذهب همومنا، وتنشر فينا السعادة، وتحقق الراحه النفسية التي يبحث عنها كل حي، فلا ريب أن السعادة أمنية كل حي.

صحة العقيدة

وبين أن أول سبب من أسباب علاج الهموم والأحزان يكمن في العقيدة الصحيحة للمسلم، هذه العقيدة هي التي أكرمنا الله بها، وشرفنا بها، هذه العقيده لو أتى بها المسلم على وجه الكمال والتمام لكن له حال آخر، ومن أركان هذه العقيدة ركن عظيم جدًا يعين الإنسان على مواجهة الآلام مهما كانت، إنه الإيمان بالقضاء والقدر.

ما أصابك لم يكن ليخطئك

وأضاف، عندما نقرأ قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا»، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أول ما خلق الله من خلقه القلم، فقال له: اكتب، فجرى ماهو كائن إلي يوم القيامة قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»، فعندما يصيبك أمر مكروه، وتتذكر أنه أمر قد قضي قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة يهون عليك الأمر، عندما يفوتك أمر ما ترجوه وتستحضر كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم-، «واعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك» ستكون هذه العبارة كالدواء الذي ينزل على الجرح فيورث برودة بعد الحرارة، وراحة بعد الألم، يقول الله في سورة الحديد: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد: ٢٢)، ثم يبين الله الأثر المترتب على ذلك فيقول على الإيمان بالقدر: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد: ٢٣).

الصبر عند الصدمة الأولى

كما أكد على أن الإنسان لو استرجع عند الصدمة الأولى وقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها» لأخلفه الله خيرًا منها، فهذه أم سلمة -رضي الله عنها- زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت متزوجة من أبي سلمة -رضي الله عنه- من المهاجرين الأوائل للحبشة، فلما مات أوصاها النساء الحاضرات بأن تقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها»، فتعجبت وقالت خيرًا منها! وأي المسلمين خير من أبي سلمة؛ فقد كان أول بيت هاجر إلى الله ورسوله، ثم مالبثت أن قالت: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها»، فإذا بالباب يطرق، إن الله -عز وجل- لم يخلفها خيرا من أبي سلمة فحسب، بل أخلفها خير الأولين والآخرين، رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

التعلق بالدنيا سبب أساس من أسباب الهموم والأحزان والآلام

العقيدة الصحيحة من أهم أسباب علاج الهموم والأحزان

التعلق بالدنيا

وأضاف ثابت أن من أسباب الهموم والأحزان هو التعلق بالدنيا، وأن القلب المتعلق بالآخرة بعيد عن هذه الهموم، قويا عنده القدرة على مواجهة الصعاب، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- أصيب بفاجعة مابعدها فاجعة، مات ابنه فلذة كبده إبراهيم؛ فاستحضر النبي -صلى الله عليه وسلم- الإيمان باليوم الآخر ليكون مخففًا عليه، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «تدمعُ العينُ ويحزنُ القلبُ ولا نقولُ ما يسخطُ الرَّبَّ، لَولا أنَّهُ وعدٌ صادقٌ وموعودٌ جامعٌ وأنَّ الآخرَ تابعٌ للأوَّلِ لَوَجَدْنَا عليكَ يا إبراهيمُ أفضلَ ممَّا وجدنا وإنَّا بِك لمحزونونَ».

حقيقة الدنيا

وعن حقيقة الدنيا ذكر الشيخ حديث جابر -رضي الله عنه- أنَّ رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- مرَّ بالسوقِ داخلًا من بعضِ العاليةِ فمرَّ بجَدي أَسَكَ ميت، فتناوله، فأخذ بأُذُنِه ثم قالَ: أيكم يحبُّ هذا له بدرهم؟ فقالوا ما نحبُّ أنه لنا بشيءٍ وما نصنعُ به، قال: أتحبّون أنه لكم، قالوا: لا، قال: ذلك لهم ثلاثًا، فقالوا: لا والله، لو كان حيًّا لكان عيبًا فيه أنه أَسَكُّ -والأَسَكُّ الذي ليس له أُذُنان- فكيف وهو ميتٌ؟! قال: فوالله، لَلدُّنيا أهونُ على اللهِ من هذا عليكم، هذه حقيقة الدنيا.

الوقف في تراث الآل والأصحاب (٧)

أوقاف الصحابة رضي الله عنهم

هذه سلسلة مقالات نسلط فيها الضوء على أوقاف آل بيت النبي -ﷺ- وصحابته الكرام، وعرض أنواع الأوقاف ومجالاتها، وآثارها في الدين والمجتمع، مع ذكر جملةَ من المقاصد الشرعية والفوائد الفقهية في أوقاف النبي -ﷺ- وأوقاف آله وصحبه -رضي الله عنهم-، جمعنا فيها ما رُوي من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب، والدالة على حرص الآل والصحب الكرام -رضي الله عنهم- على الامتثال التامّ لتوجيه النبي -ﷺ- في بذل المال واحتباس الأصول، وقفًا تنتفع به الأمة الإسلامية، وتنال به عظيم الأجر والثواب.

عيسى القدومي

وقف الزبير بن العوّام -رضي الله عنه-

عن عروة بن الزبير-رضي الله عنه- قال: إنّ الزبير -رضي الله عنه- «جعل دُوْرَه صدقةً على بنيه، لا تباع ولا تورث، وأنّ للمردودة من بناته أنْ تسكن غيرَ مُضِرّةٍ ولا مُضَرّ بها، فإن هي استغنت بزوج، فلا حقّ لها»، وروى البيهقي عن الحُمَيْدي ما يُفيدُ بأنّ أوقافَ الزبير كانت كثيرةً مشهورةً وباقيةً إلى وقته، قال: «وتصدّق الزبير بن العوّام -رضي الله عنه- بداره بمكة في الحراميّة، ودارَه بمصر، وأموالَه بالمدينة على ولده، فذلك إلى اليوم»، وواضحٌ من هاتين الرّوايتين أنّ وقف الزبير -رضي الله عنه- كان على ذريّته.

> أوقـــافَ الـزبـيـر رضي الله عنه كانت كثـيرةً مشهورةً وبـاقـيـةً إلــى وقـتـه

وقف سعد بن أبي وقّاص -رضي الله عنه-

عن عامر بن سعد، عن أبيه -رضي الله عنهما- قال: عادني النبي -ﷺ- في حَجّة الوداع، من وجع أشفَيْتُ منه على الموت، فقلت: يا رسول الله، بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة، أفأتصدق بثُلُثَيْ مالي؟ قال: «لا». قلت: أفأتصدق بشطره؟ قال: «لا». قلت: فالثلث؟ قال: «والثلث كثير، إنّك أنْ تَذَرَ ورَثَتَك أغنياء، خير من أنْ تَذَرَهم عالةً يتكفّفون النّاس، ولستَ تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ بها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك». قلت: يا رسول الله، أأخَلّفُ بعد أصحابي؟ قال: «إنّك لن تُخَلّفَ، فتعمل عملًا تبتغي به وجه الله، إلا ازدَدْتَ به درجة ورفعة، ولعلّك تُخَلّفُ حتى ينتفع بك أقوام ويُضَرّ بك آخرون، اللهم أمضِ لأصحابي هجرتهم، ولا تردّهم على أعقابهم، لكن البائس سعد ابن خولة»، رثى له رسول الله -ﷺ- أنْ توفّي بمكة.

والواقعُ يشهدُ أنّ سعدًا -رضي الله عنه- أخذَ الصدقةَ على عمومها، فلم يجعل تَصَدُّقَه قاصراً على بذل المال بتمليكِ رقبتِه إلى الغير، بل أدخلَ في ذلك الوقف، فحبسَ دُوْرَه على ولدِه، قال الحميدي: «وتصدّق سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- بداره بالمدينة وبداره بمصر على ولده، فذلك إلى اليوم»، وهذا وقفٌ على الذريّة كما هو واضحٌ، وقد تعلّقت بهذا الوقف واقعةٌ ذكرها الخصاف -بسنده-، عن الواقديّ، قال: حدّثنا محمد بن نجاد بن موسى بن سعد بن أبي وقّاص، عن عائشة بن سعد قالت: صدقةُ أبي حبسٌ لا تباع ولا توهب ولا تورث، وأنّ للمردودة من ولده أن تسكن غير مُضِرّةٍ ولا مُضَرّ بها، حتى تستغني، قال الواقدي: فتكلّم فيها بعض وَرَثَته يجعلونَها ميراثًا، فاختصموا إلى مروان بن الحكم، فجمع لها أصحابَ رسول الله -ﷺ-، فأنفذها على ما صنع سعد.

وقف أنس بن مالك -رضي الله عنه-

وقَفَ أنس -رضي الله عنه- داراً له بالمدينة، فكانَ إذا حَجّ مرّ بالمدينة فنزل دارَه، قال البخاري: «وأَوْقَفَ أنسٌ داراً، فكان إذا قَدِمَ نزلها». قال الحافظ -موضّحًا دَلالةَ فعلِ أنس وصلتَه بترجمة البخاري المذكورة في الهامش-: «هذه الترجمةُ معقودةٌ لمن يشترط لنفسه من وقْفه منفعةً، وقد قيّد بعض العلماء الجوازَ بما إذا كانت المنفعةُ عامّةً... وهو موافق لما تقدّم عن المالكيّة أنّه يجوز أنْ يَقِفَ الدّار ويستثني لنفسه منها بيتًا».

والحافظُ بالإحالةِ على المالكيّة يُشيرُ إلى



مسألة مُثارة عندهم، وهي أنّ الوقْف عندهم وعند غيرهم يحتاجُ إلى أن يُحازَ عن الواقف ويخرج عن يده، كما قال اللّخمي: «الأحباسُ تفتقرُ إلى حَوْزٍ، كالهبات»، وقال ابن رشد: «الحيازةُ من تَمام التّحبيس التي لا يصحّ القضاء به دونَها؛ إذ لا يصحّ لحاكم أن يحكم بمعيّن إلا بعد أن يتعيّن عنده بالحيازة، هذا ما لا اختلاف فيه ولا ارتياب في صحّته».

وبناءً على هذا، فقد ثارت مسألةُ ما إذا وَقَفَ الإنسانُ على من في حَجْرِه وتحت ولايته، فهل يلزمُ أنْ يقبضَ نيابةً عنه ويصحُّ قبضُه؟ أم لا بدّ من إخراجه عن يده؟ وممّا ترتّب على ذلك أيضاً: ما إذا وَقَفَ على وجه، ثمّ أرادَ أن ينتفع مع النّاس في ذلك الوجه، فهل يصحُّ ذلك؟ أم يكونُ ذلكَ إبطالاً منه للحيازة، ومن ثم رجوعاً منه في الوقف؟ هذا الذي أشار إليه الحافظ، وهو الذي يقرّر ابن رشد وغيره صحّته، كما في قوله: «مسألة: قال مالك: من حبس دارًا في سبيل الله، أو سلاحًا، أو دابّةً، فأنفذَ ذلك في تلك الوجوه زمانًا، ثم أراد أن ينتفع به مع النّاس، قال: إنْ كان ذلك من حاجة فلا أرى بذلك بأسًا. قولُه: «ثم أراد أن ينتفع به مع النّاس»، معناه: ينتفع به فيما سَبّله فيه من السبيل، لا فيما سِوى ذلك من منافعه، فلهذا لم يَرَ بذلك بأسًا إذا فعل ذلك من حاجة؛ لأن الاختيار فيما جُعِلَ في السبيل ألا يعطى فيه إلاّ لأهل الحاجة إليه، فإذا احتاج إليه في السبيل فاستعمله فيه لم يكن ذلك رجوعًا منه فيما حبّسه، ولا عَوْدًا منه في صدقته، والله أعلم». ووقف أنس هذا، لم تكشف الروايةُ ما إذا كانت دارُه موقوفةً على ذرّيّته، أو لسُكْنى المحتاجين من أبناء السبيل، ونحو ذلك، فجهة الوقف مبهمة.

وقف جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما

قال الخصّاف: «حدّثنا محمد بن عمر الواقدي، قال: حدّثنا سالم مولى ثابت، عن عمر بن عبد الله العبسي، قال: دخلتُ على محمّد بن جابر بن عبد الله في بيت له، فقلت: حائطُك الذي في موضع كذا وكذا، قال: ذلك حبسٌ من أبي جابر، لا يُباع ولا يُوهب ولا يُورَث». ولم تكشف

وقـفَ أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ داراً له بالمدينةِ فكانَ إذا حَجّ مرّ بالمدينةِ فنزل داره

الروايةُ جهةَ الوقف، إلّا أنّ السائل قال لمحمّد بن جابر: «حائطك» بالإضافةِ إليه، يُشعر أنّه كان مختصًّا به كاختصاص المالك، وأنّه هو الذي يتولّى أمره، فالأقربُ أنّه وقفٌ من جابر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- على ذريّته، والله -تعالى- أعلم.

وقف حكيم بن حزام -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

قال ابن شبة: «واتّخذ حكيم بن حزام دارَه الشّارعةَ على البلاطِ إلى جنبِ دار مطيع بن الأسود، بينَهما وبين دار معاوية بن أبي سفيان، يحجز بينهما وبين دار معاوية الطريق، فوقَفَها، فهي بأيديهم اليوم. قال أبو غسان: حدّثنا الواقدي، عن عيسى بن محمد، مولى لفاطمة بنت عبيد، عن حكيم بن حزام: أنّه حبس دارَه، لا تُباع ولا توهب ولا تورَث». وهذه الدّار ذكرها ابن شبّة في جملة دُوْرِ بني أسد التي بالمدينة.

وقف خالد بن الوليد -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

امتدح رسول الله -ﷺ- خالد بن الوليد -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- على وقفه أعتُدَه وأدراعه في سبيل الله تعالى، عن أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قال: أمر رسول اللّه -ﷺ- بالصّدقة، فقيل: منع ابن جميل، وخالد بن الوليد، وعبّاس بن عبد المطّلب فقال النبيّ -ﷺ-: «ما ينقم ابن جميل إلّا أنّه كان فقيرًا فأغناه اللّه ورسوله، وأمّا خالد: فإنّكم تظلمون خالدًا، قد احتبس أدْرَاعه وأعْتُدَه في سبيل اللّه، وأمّا العبّاس بن عبد المطّلب، فعمّ رسول اللّه -ﷺ-، فهي عليه صدقةٌ ومثلُها معها».

امتدح رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على وقفه أعتُدَه وأدراعه في سبيل الله تعالى

الأَعْتُدُ: جمعُ عَتَدٍ، وأَعْتَادٌ جمعٌ للجمع (أعتُدٍ)، وبه جاء لفظ مسلم، والمعنى: ما يُعدُّه الرجل من الدّوابّ والسّلاح، وقيل: هو الخيل خاصّة. يُقال: فرسٌ عتيدٌ: أي صَلْبٌ، أو مُعَدٌّ للركوب، أو سريع الوثوب.

وعن عمرو بن عبد الله بن عنبسة قال: سمعت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان يقول: «لم يزل خالد بن الوليد مع أبي عبيدة حتى توفي أبو عبيدة، واستخلف عياض بن غنم الفهري، فلم يزل خالد معه حتى مات عياض بن غنم، فاعتزل خالد إلى ثغر حمص فكان فيه، وحبس خيلاً وسلاحاً، فلم يزل مقيماً مرابطاً بحمص حتى نزل به، فدخل عليه أبو الدرداء عائداً له، فقال خالد بن الوليد: إن خيلي التي حبست في الثغر وسلاحي هو على ما جعلتُه عليه عدة في سبيل الله قوة يُغزَى عليها، وتُعلف من مالي، وداري بالمدينة صدقة حبس لا تباع ولا تورث، وقد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب ليالي قَدِمَ الجابية، وهو كان أمرني بها، ونعم العون هو على الإسلام».

وقف زيد بن ثابت -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

أخرج البيهقي -بسنده- عن الإمام مالك -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أنّ زيد بن ثابت -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- كان قد حبس دارَه التي في البقيع، ودارَه التي عند المسجد، وكتب في كتاب حبسه على ما حبس عمر بن الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-. قال مالك: وحَبْسُ زيد بن ثابت عندي. قال: وكان زيد بن ثابت -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- يسكن منزلًا في دارِه التي حبس عند المسجد حتى مات فيه.

وقول مالك رحمه الله: «وحَبْس زيد بن ثابت عندي»، يعني أنّ بين يديه كتاب الحَبْس، وقد اطّلع على ما كتبَ زيدٌ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، فهي وِجَادةٌ صحيحةٌ وإنْ لم يَلْقَ مالكٌ زيدًا ولا أدركَه، إذا صحّ السّند إلى مالك، وقد قدّمنا في مواضع سابقة أنّ ثبوت الأوقاف مبنيٌّ على شاهدَي التاريخِ والحسّ والتّسامُع فضلا عن الرواية المسندة على رسم المحدّثين، وجهة وقف زيد، مستفادةٌ من إحالتِه -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- على وقفيّة عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.



التربية... توازن واعتدال

د. محمد إسماعيل المقدم

إن التربيةَ في الإسلام لها منهج رباني المصدر، وقوامه تعبيد الإنسان لله -تبارك وتعالى- حق عبادته، وعمارة الأرض وخلافتها، وَفْق ما ارتضاه اللهُ لعباده، وهي أيضًا تؤصّل العقيدة في النفوس، وترسّخ الإيمان في القلوب، وتعظّم شرعَ الله -عز وجل- عند عباده، وهي تشمل ميادين الحياة الدنيا، وكذلك الآخرة في توازن واعتدال، إلا أن الأمةَ الإسلامية باتت تتطفل على غيرها في مصادر التربية، وانهمكت في محاكاة الأمم الكافرة، فبقدر ما نَسَخَتْ منها بقدر ما حصل الخلل الفكري والمنهجي التربوي.

فأضحت التربية عديمة الجذور، تنزوي سريعًا كبناءٍ على غير أساس، مقام على أرضية رخوة يوشك أن ينهار؛ وذلك لأن المناهج التربوية الغربية مبناها الفَصْل بين الكون وخالقه، الذي قال -سبحانه وتعالى-: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

المنهجية التربوية الإسلامية

أمّا أبدع ما في المنهجية التربوية الإسلامية فهو انطلاقها مِن حَيِّز العبادة؛ فمنطلق هذا المنهج هو التعبُّد لله، وليس مجرد فكرة نظرية، وبذلك يكون الإنسان مُطَالَبًا بأداء هذه العملية التربوية على أكمل وجه كما بيّنها القرآن والسُّنّة، كما أنه منهج يجعل مِن المربي حَجَر الزاوية، والمحرّك الأساس للعملية التربوية؛ ويلزمه امتلاك مَلَكة خاصة في التعامل مع مَن يربيهم، يدرك بها خطورة المهمة الملقاة على عاتقه، التي سيُسأل عنها يوم القيامة.

مما يُنصَح به المربي

ومما يُنصَح به المربي: تجنُّب العقاب البدني، وإن استخدمه فبالرفق، وللتربية والتوجيه؛ فالعقاب البدني الأهوج، والكلمات المهينة لها أثر نفسي قد لا يزول مَدَى العمر، بل يُنصح بالرفق في المعاملة، فإن المربي لا يندم أبدًا على سلوك الرفق بخلاف ما إذا سلك طريقًا آخر؛ فقد يندم بسبب عواقبه السيئة.

الترغيب والترهيب

ولا يمكن أن تتم أي تربية بغير الترغيب والترهيب، أو الثواب والعقاب، لكن بعض الناس يسيء فهمَ بعض النصوص، مثل قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «واضربوهم عليها لعشر سنين»؛ فنجد الضرب منذ الثلاث سنوات والأربع سنوات، وعلى أمور في غاية البساطة، فإذا كانت الصلاة -وهي أهم أمر في الدين بعد التوحيد- لا يُضرَب عليها حتى سنّ العاشرة؛ فما بالك بما دونها؟! وما بالك دون ذلك السنِّ؟!

> **الجو المشحون بالانفعال والتوتر له أسوأ الأثر على الشخصية في سنواتِ الطفولة والمراهقة**

> **التربية في الإسلام لها منهج رباني المصدر قوامه تعبيد الإنسان لله تعالى حق عبادته وعمارة الأرض وخلافتها**

ردّ فعل النبي -صلى الله عليه وسلم-

ولنتأمل: ردَّ فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد ما وَجَدَه من سفهاء الطائف، وعبيدهم وغلمانهم من الأذى والتهكم، والطرد، والحصى والحجارة، حتى دميت عقباه وتلطخت نعلاه بالدم، وسال دمه الزكي على الأرض، فأرسل الله له جبريل ومعه ملك الجبال، فناداه جبريل وقال: «إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك مَلَك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال، فسلّم عليّ ثم قال: يا محمد، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: بل أرجو أن يُخرج اللهُ مِن أصلابهم مَن يعبد اللهَ وحده، ولا يُشرك به شيئًا» (متفق عليه).

والسؤال هنا: ألا توجد القدرة على الانتقام؟

بَلَى، حتى إنه ضامنٌ أن اللهَ -سبحانه وتعالى- راضٍ عما يفعل؛ لأن الله أجاز له ذلك لما أرسل جبريل ومَلَك الجبال معه، بينما بعض الناس ينتقم شفاءً لغليله، ويعرف أن الانتقامَ محرمٌ عليه، لكن هنا هو مطمئن تمامًا أنه لا وزر عليه

أبدًا في الانتقام، وقادر على الانتقام، وأمره لا يرد، فالأسباب والدوافع للانتقام موجودة، ووسيلة الانتقام مضمونة تمامًا، وهناك حاجة موجودة إلى ردِّ الاعتبار وإلى شفاء الصدر من الكفار، ولكن الرحمة والشفقة في صدر النبي -ﷺ- للناس عمومًا، ورفقه حتى بالذين يعاندونه موجود!

الصغار أولى بهذه الرحمة

فبلا شك أن الصغارَ هم أولى بهذه الرحمة، وأولى بالرفق، وأولى بأن تتحرر مِن الدّافع للانتقام؛ فممن تتشفى؟! مِن ابنك الذي هو فلذة كبدك، تتشفى فيه وتضره أبلغ الضرر؟!

فالقفز مِن التدرُّج المعروف في العملية التربوية إلى الضرب والعنف هو اعتراف بالفشل، فما بال بعض الناس يقصدون مباشرة إلى العنف والشِدّة مع ما لذلك مِن آثارٍ جسيمةٍ وخطيرةٍ، تنعكس على الأسرة والأبناء؟!

فالشاهد: أن العقابَ عند بعضهم يتحول مِن عملية تربوية إلى عملية تشفٍّ، فصدره يغلي مِن خطأ ارتكبه هذا الطفل، فيفزع إلى الضرب، وهو في غاية العصبية؛ ليشفي غليله، وليس للتربية؛ فيظل يضرب إلى أن تهدأ ناره؛ فيُطلِق هذه الشحنة في جسد هذا الطفل بالضرب!

مِن أسوأ آثار العنف

ومِن أسوأ آثار العنف: ما نشاهده من هروب الطلاب من المدرسة أو التغيُّب عنها.

والأخطر: أنه يؤدي إلى صدمات نفسية تُسبب لهم عُقَدًا في حياتهم، وأيضًا: إحساس الطفل بالذل والهوان والحقارة، وتعرُّضه لاضطرابٍ الشخصية الخطير.

فالعقوبة البدنية قد تضر الطالب، وتنتج بُغضَ الطالب لمعلِمه، ويظهر ذلك في صورة مقاومة التعليم، وكراهية المدرسة، ومن ثم تنهدم علاقة الثقة والمحبة المرجوة بين المعلِّم وطلابه، فالعقاب يُشْعِر بفقدان الأمن.

والجو المشحون بالانفعال والتوتر له أسوأ الأثر على الشخصية في سنوات الطفولة والمراهقة؛ لأن هذه المرحلة في غاية الحساسية، فهذه المرحلة (ما قبل سنِّ الثامنة عشرة) هي التي يُوضَع فيها أساس الشخصية، وبعدها يصعب جدًّا أيُّ تعديل، إلا أن يشاء الله.

نبض القلم

ادعاء باطل شرعًا وعقلاً

م. سامح بسيوني

من الأساليب الخبيثة التي يستخدمها دعاة الإباحية ومروجو الشذوذ لاستعطاف فئام من الناس ليدافعوا عن المثليين وحقوق الشواذ في المجتمع قولهم: إن الشذوذ الجنسي يُعد مرضًا عضويا، وهذا كلام باطل شرعًا وعقلاً.

فالله -ع زوجل- قد رفع قدر الإنسان، ورفع الحرج عن المريض والأعمى والأعرج بل والضعيف، كما في سورة النور والتوبة؛ فقد قال -تعالى-: ﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ..﴾، وقال أيضا: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ..﴾، بل ورخص الله -عز وجل- للمريض الفطر في رمضان، مع أن الصيام ركن من أركان الإسلام كما جاء في سورة البقرة.

بينما عاقب الله -عز وجل- قوم لوط الذين مارسوا الشذوذ الجنسي (اللواط) بأن خسف بهم قراهم، بل جمع الله عليهم أصنافا من العذاب لم يجمعها على قوم غيرهم، فقد طمس أعينهم حتى انمحت من أماكنها، ورفع جبريل -عليه السلام- أرضهم حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وأصوات حيواناتهم، ثم قلب بهم الأرض وأتبعهم حاصبا؛ وذلك لفعلهم لهذه الفاحشة ووقوعهم في هذا الشذوذ الجنسي الذي كان من أسباب ردهم لدعوة لوط -عليه السلام، ولو كان فعلهم هذا مرضاً -كما يزعم دعاة الإباحية والسائرون في ركابهم من مروجي الشذوذ- لما عاقبهم الله -عز وجل- على فعلهم الشاذ هذا بمثل هذه العقوبات الشديدة التي لم تجتمع على أمة أخرى غيرهم، فالشذوذ ليس محرما فقط في الإسلام بل هو محرم في كل الشرائع.

وهو كارثة مجتمعية عند العقلاء في العالم، بل وعند الكثير من الملحدين الذي يعظمون عقلهم، ويجعلونه حاكما على شهواتهم؛ فالشذوذ عندهم سبيل للانقراض البشري، ويهدد وجود البشرية واستمرار النوع الإنساني على حد تعبيرها.

ولو افترضنا أن هناك بعض التغيرات الجينية غير المكتسبة التي تدفع لذلك الشذوذ عند أحاد الناس، أو أن هذا السلوك قد يكون بسبب «مرض نفسي»، فإن هذا حقيق به أن يدفع المجتمعات إلى أن تُخضع هذه الفئة إلى (العلاج الإجباري) و(الاختباء والستر) حتى تتم معالجتهم، لا أن يتم الاحتفاء بهم وتشجيعهم على شذوذهم والسماح لهم بنشر فاحشتهم، أو أن تقر لهم قوانين مبيحة لشذوذهم وتدعمهم!

واحة الكتب

وقفات مع الواقع فيما ورد في السيرة من وقائع

بين أيدينا اليوم كتاب يحمل فكرة جديدة، وطريقة متميزة لاستنباط مجموعة من الفوائد والوقفات التي تناسب الواقع، من خلال ما ورد في السيرة النبوية من وقائع، إنه كتاب رحلة السيرة (وقفات مع الواقع فيما ورد في السيرة من وقائع) لمؤلفه الشيخ رجب أبو بسيسة، وليس الهدف من الكتاب سرد الأحداث ومعرفة القصص والحكايات فقط، ولكن الهدف -كما ذكر المؤلف- أن نذهب إلى عصر النبوة؛ فنأخذ بمجامع فقه التعامل مع الواقع كما واجهه النبي -ﷺ- بمنهجه الرشيد وثباته السديد.

فكرة الكتاب

انطلقت فكرة الكتاب من كون سيرة النبي -ﷺ- كانت ولا زالت رحلة بناء للفرد والمجتمع والأمة، ورحلة عطاء وتضحية وتحمل للمسؤولية وإنجازات متتالية لم تتوقف يومًا، ورحلة انتصار لإرادة أصحاب أعظم قضية عبر التاريخ، قضية العبودية بمفهومها الشامل؛ لإخراج البشرية من ظلمات الشرك والشر إلى نور الإيمان والتوحيد والرسالة، رحلة لسان حالها يقول: إن صاحب القضية والغاية السامية إذا كان يتمتع بإرادة يستطيع أن يصل لهدفه رغم قلة الإمكانيات، وكثرة العقبات والتحديات؛ فإن النبي -ﷺ بروح التحدي والإرادة- استطاع في فترة وجيزة من عمر الدنيا أن يؤسس حضارة الإسلام التي ضربت بجذورها في أعماق التاريخ، وها نحن أولاء اليوم بعد أكثر من ١٤٠٠سنة نتحدث عن فعله -ﷺ.

أهمية دراسة السيرة

ووضح المؤلف أهمية دراسة السيرة؛ حيث قال: «ما أحوجنا في هذه الفترة العصيبة من عمر الأمة أن نقف مع السيرة النبوية لاستلهام الدروس والعبر! حتى ننقل السيرة من السطور إلى الصدور، ومن الصدور إلى الواقع لنعبر بها إلى المستقبل؛ فالسيرة عبارة عن تطبيقات وتفعيل لنصوص الوحي في دنيا الناس وكيفية اختصار التنظير إلى واقع ملموس؛ فالسيرة خميرة المستقبل، ودراستنا للسيرة لا لنغوص في أحداثها ونهرب من الواقع، وإنما لنستخرج الفوائد لمواجهة التحديات الحالية والمستقبلية؛ لأن الصراع بين الحق والباطل قديم وقائم إلى قيام الساعة، وحينما نقرأ السيرة نعرف معنى (صناعة الأمل) رغم كثرة العقبات والتحديات.

فصول الكتاب

وجاء الكتاب في أربعين فصلاً، تناول من خلالها المؤلف رحلة السيرة من ميلاد النبي -ﷺ- إلى وفاته؛ حيث تناول المرحلة المكية في اثنى عشر فصلاً، بدأت بنسب النبي -ﷺ- مع عرض لبعض الوقفات التربوية المستنبطة من سمات شخصيات أجداد النبي -ﷺ-، ثم عرض أحداث أربعة عقود قبل بعثة النبي -ﷺ-، بداية من الميلاد والرضاع في بني سعد مرورًا بوفاة الجد وكفالة العم ورعي الغنم وحرب الفجار، وانتهاء بالزواج من خديجة وبداية إرهاصات البعثة ثم الحديث عن بدء الدعوة وما تبعه من أحداث، بداية من خطة قريش التصعيدية لمواجهة المسلمين والدعوة

سيرة النبي -ﷺ- كانت ولا زالت رحلة بناء للفرد والمجتمع والأمَّة ورحلة عطاء وتضحية وتحمل للمسؤولية وإنجازات متتالية لم تتوقف يومًا

والهجرة للحبشة، ومساومات ومغريات قريش للنبي -ﷺ- مرورًا بالحصار في الشعب والمقاطعة وانتهاء بوفاة الجد ورحيل شريكة الهم؛ مما دفع النبي -ﷺ- لرحلة الطائف التي لم يتحقق فيها المطلوب؛ فجاءت رحلة الإسراء والمعراج من باب التسلية للنبي -ﷺ- في هذا التوقيت.

بيعة العقبة الأولى والثانية

ثم عرض المؤلف مرحلة جديدة في المرحلة المكية، وهي التي تم فيها بيعة العقبة الأولى ثم الثانية، وتبعها الإذن بهجرة الصحابة إلى المدينة، ومن بعدها هجرة النبي -ﷺ- مع صاحبه الصديق -رضي الله عنه-.

وقفات مع المرحلة المكية

وفي طيات الكتاب في المرحلة المكية تناول المؤلف العديد من الوقفات من خلال أحداث هذه المرحلة، ولعل من أبرزها مواصفات راعي الغنم وأهمية توفرها في الداعية إلى الله، ودار الأرقم والمنهجية التربوية التي اتبعها النبي -ﷺ- في تربية أصحابه داخلها وأنواع البيعة العامة والخاصة وحكم كل منها، وكذلك توضيح منهج التغيير وكيف تبدأ الدعوات وتُبنى؟ وغيرها من القضايا المنهجية والوقفات التربوية.

المرحلة المدنية

ثم انتقل بنا المؤلف إلى المرحلة المدنية بداية من رحلة الهجرة وإلى ما قبل فتح مكة، وجاءت هذه المرحلة في عشرين فصلاً من أصل الكتاب، تناول فيها المؤلف أبرز الغزوات، مثل غزوة بدر



وأحد والأحزاب وبني المصطلق وخيبر ومؤتة وغزوة الغابة وبروز نجم سلمة بن الأكوع فيها، كما تناول صلح الحديبية وعمرة القضية وكذلك المراسلات التي تمت بعد صلح الحديبية التي انتقلت بالدعوة نحو عالمية الإسلام.

القضايا المنهجية التي تناولها المؤلف

ومن أبرز القضايا المنهجية التي تناولها المؤلف بالتحليل والعرض في هذه المرحلة مراحل تشريع الجهاد، وهل هي

لابد أن نجعل رحلة السيرة انطلاقة للتغيير والإصلاح، فمن يفقد الأمل لا يجني إلا على نفسه

منسوخة أم لا؟ ووثيقة المدينة وأنواع العقود التي وردت فيها، وكذلك حكم الأسرى في الشريعة الإسلامية، كما وضح أن ما حدث في غزوة أحد هو في حقيقته انتصار للمنهج، وأن ما حدث في الحديبية هو تطبيق عملي لقاعدة المصالح والمفاسد وغيرها من القضايا المنثورة في طيات الأحداث داخل الكتاب.

القسم الأخير من الكتاب

ثم كان القسم الأخير من الكتاب والمكون من ثمانية فصول وهو من فتح مكة إلى وفاة النبي -ﷺ-؛ حيث تناول المؤلف تغير وضع الجزيرة العربية بعد فتح مكة وكثرة الوفود التي جاءت للنبي -ﷺ- من سائر أرجاء الجزيرة، كما تحدث عن باقي غزوات النبي -ﷺ- وختم الكتاب بحجة الوداع ووفاة النبي -ﷺ-.

وقفات تربوية

وعرض المؤلف العديد من الوقفات التربوية في هذه المرحلة، مثل: اكتشافات الطاقات وتوظيفها كما فعل النبي -ﷺ- مع أبي محظورة، وكذلك التعامل المناسب مع أخطاء المتربين كما حدث في موقف حاطب بن أبي بلتعة، وأيضاً الفوائد المستنبطة من عام الوفود كوفد تجيب وبني حنيفة وغيرهما.

خاتمة الكتاب

ثم ختم المؤلف الكتاب بخاتمة قصيرة وضح فيها أهمية إيجاد جيل يتربى على أحداث السيرة ليعيد مجد هذه الأمة من جديد؛ حيث قال: « وكم نحتاج إلى جيل يعيد إلى الإسلام سيرته!

إني تذكرت والذكرى مؤرقة
مجدًا تليدًا بأيدينا أضعناه

وأكد المؤلف في نهاية كتابه أنه لابد أن نجعل رحلة السيرة انطلاقة للتغيير والإصلاح، فمن يفقد الأمل لا يجني إلا على نفسه.. ولنا أمل »



من فتاوى كبار العلماء

الصعوبات في تطبيق السنة

■ **نحن شباب أهل سنة، وتواجهنا بعض الصعوبات مع الآباء في تطبيق السنة، وكثير منا لا يستطيع أن يطبق السنة خوفا من والده؛ فما العمل في ذلك؟**

● عليكم بالتمسك بالسنة وتعلم العلم النافع والصبر على ما ينالكم من الأذى في سبيل الله، وادعوا الديكم وغيرهما إلى السنة، لعل الله أن يهدي على أيديكم من يشاء. قال -ﷺ-: «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم».

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

دعاء للنجاة من الرياء

■ **هل هناك دعاء للنجاة من الرياء ولا سيما في الصلاة؟**

●إذا حصلت للإنسان وساوس في الصلاة، فليستعذ بالله من الشيطان؛ لقوله -تعالى-: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وليستمر في صلاته ولا يلتفت إلى الوساوس والرياء، سواء رآه أحد من الناس أم لم يره أحد، فليشعر نفسه أنه يصلي لله كما أمر الله، بإتمام الركوع والسجود، ولا يلتفت إلى مخادعة الشيطان له بأن عمله رياء.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم التبادل بالحلي

■ **هل يجوز البدل في الذهب مثلاً آخذ خاتم صديقتي وأعطيها خاتماً بدلاً منه وكل منا يعرف قيمة الخاتمين؟**

● إذا كان وزن هذين الخاتمين سواءً، وليس فيهما خلطٌ سوى الذهب، فإنه لا بأس في ذلك إذا كان يداً بيد؛ لقول النبي -ﷺ-: الذهب بالذهب، الفضة بالفضة، إلى أن قال: مثلاً بمثل سواءً بسواء يداً بيد. أما إذا كان أحدهما أكثر من الآخر وزناً، فإن ذلك لا يجوز حتى وإن دفع الناقص الفرق بين الناقص والزائد؛ لقول النبي -ﷺ- مثلاً بمثل سواءً بسواء؛ فإذا قال قائل: إذاً كيف نصنع؟ نقول: تبيع إحداهما خاتمها على شخص، وإما تشتري هذا الخاتم الأخرى.

(سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

ترك العمل من أجل الناس

■ **شخص كان يصلي، فلما انتهت الصلاة إذا بجانبه أحد شيوخه، فلم يتسنن خوفا من أن يقع في الرياء. فهل يجوز فعل هذا؟**

● هذا الفعل أقل أحواله الكراهة، وقد عده بعض أهل العلم من الرياء؛ لأن من عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراه الناس فهو مراء؛ لأنه ترك العمل لأجل الناس، وترك العمل خوفا من الرياء من حبائل الشيطان، فإنه لو فعل إنسان هذا لأوشك إذا علم الشيطان بذلك أن يعترض له عند كل عمل بالخطرات والوساوس، حتى يدع كل طاعة.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

قول: (أشكر اللّٰه وأشكرك)

■ **هل قول الإنسان: (أشكر الله وأشكرك) يعد نوعا من أنواع الشرك بالله؟**

● لا يجوز العطف بالواو في قول الإنسان: (أشكر الله وأشكرك)؛ لأن الواو للتسوية، وإنما الواجب أن يقول: (أشكر الله ثم أشكرك)؛ لأن ثم للتراخي.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

زكاة حلي النساء

■ **كيف نزكي ذهب النساء؟**

● يزكى مثلما يزكى غيره ربع العشر، فالصواب فيه الزكاة ولو كان يلبس، إذا بلغ النصاب يخرج ربع العشر من قيمة الحلي من الذهب، والخواتم، والقلادة، والأسورة، وغير ذلك، يعرف وزنه في السوق، ويزكى بقدر قيمته في السوق الذهب المعروف، هذا إذا كان ذهبًا وفضة، أما غير ذلك من الماس، وأنواع الحلي غير الذهب والفضة فليس فيها زكاة إذا كانت للبس، لا للبيع، ولا للتجارة.

(سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز - رحمه الله)

أثر أذكار الصباح والمساء في حفظ الإنسان

■ **هل لأذكار الصباح والمساء ارتباط في حفظ الإنسان من الأخطار والمصائب؟ وهل تمنع نزول البلاء أو تخففه؟**

● لا شك أن هذه الأذكار التي جاء الحث عليها في مواضعها، ورُتب على بعضها الحفظ، أن لها أثرًا في حفظ الإنسان من الشرور والآفات، وعلى كل حال هي أسباب، فإذا توافرت هذه الأسباب وانتفت الموانع ترتّب هذا الحفظ عليها، وأما إذا وُجد ما يمنع؛ لأن حكمها حكم الأدعية، هي أسباب إن وجد ما يعارضها من الموانع فإنها لا تترتب عليها آثارها، وقد توجد هذه الأسباب كالدعاء، ولا يترتب عليها أثرها في الظاهر، مع أنه يُكافأ على فعلها بالأجر والثواب من الله -جل علا-، ويدّخر له في الآخرة ما هو أعظم من ذلك، أو يُدفع عنه من الشرور والآفات أكثر من ذلك. المقصود أنه ليس من اللازم حصول الأثر المُرتّب على ذلك؛ لئلا يقول قائل: إن النبي -ﷺ- سُحِر ومَرض -ﷺ-، فهل فرّط في هذه الأمور التي حث عليها؟ إنما حصل له ذلك؛ لحكمة عظيمة، فيحصل له مثل هذا لمصلحة راجحة، وتشريع يتعلق بما يَعرض له -ﷺ-، كما حصل له بالنسبة للنسيان: «إني لأَنْسَى أو أُنَسَّى لأَسُنَّ» (الموطأ: ١/ ١٠٠)، وحصل له النوم عن صلاة الصبح؛ لمصالح وفوائد وأحكام تترتب على مثل هذا.

المقصود أنها أسباب فلا بد مع توافر الأسباب من انتفاء الموانع، وقد تتوافر الأسباب وتنتفي الموانع، ولا يحصل ما رُتب على ذلك؛ لأنه يُدّخر للإنسان ما هو أعظم منه كالدعاء.

(الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير -حفظه الله)

ضابط خدمة الرجل زوجته في البيت

■ **هل يوجد ضابط لخدمة الرجل زوجته في البيت؟ وما معنى: أن النبي -ﷺ- كان في خدمة أهله؟**

● أقول: إن الله -تعالى- ذكر ميزاناً عادلاً، فقال: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (النساء:١٩) لكن الله -تعالى- قطع أطماعهن أن يساوين الرجال، لما قال: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ} (البقرة:٢٢٨) ربما تشمخ المرأة تقول: أنا والرجل واحد: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ} (البقرة:٢٢٨) فقطع الله ذلك وقال: {وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} (البقرة:٢٢٨) لا يوجد مساواة بين الرجل والمرأة إلا فيما تقتضي الحكمة تساويهما فيه. فأقول: هذا راجع للعرف، إذا جرى العرف بأن الزوجة هي التي تخدم زوجها في الكنس والطبخ والغسيل وإصلاح الحرث فلا بأس، كانت زوجة الزبير بن العوام تنقل النوى من المدينة إلى حائطه خارج المدينة، وهي زوجته، وكان الناس في زماننا الذي أدركناه كانت المرأة هي التي تفرش البيت وتكنسه وتغسل الأواني وتحلب البقرة، وتطبخ وتعمل كل شيء، والرجل عليه أن يأتي بالنفقة، وهذا هو الأصل، لكن لا بأس أن يعين الرجل امرأته تأليفاً لها وقرباً منها، وهذا فيه مصلحة عظيمة.

على كل حال الدين الإسلامي قال: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} (النساء:١٩) وقال: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} (البقرة:٢٢٨) فالإنسان يتبع العرف، ربما يختلف العرف في الوقت الحاضر القريب عما كان سابقا، أي: المرأة عليها من كلفة البيت فيما سبق وأدركناه نحن أكثر بكثير مما هو اليوم، اليوم المرأة بدأت تطلب الخادم، وبدأت تقول للزوج إذا خرجت هي وإياه إلى السوق تقول: احمل الصبي وأنا أتبعك! أحيانا تقول: احمل الصبي وأنت ورائي! هذا موجود، لكن هل هذا اقتداء بالرسول وأصحابه؟ لا، لكن بالأمم الغربية، لذلك يجب علينا أن نتمسك بعاداتنا ما لم تأتنا عادة أفضل منها من الناحية الشرعية، أنا لست أقول: نتمسك بالعادة حسنة أو سيئة وإنما: أمسك بالعادة ما لم تر شيئا خيرا منها إما في دينك أو دنياك فلا بأس.

(الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

خصائص شهر رجب

■ **هل لشهر رجب فضائل وخصائص عن بقية الشهور؟**

● لا نعلم فيه شيئاً يخصه، إلا أنه من الأشهر الحرم التي ذكرها الله في القرآن؛ لأن الأشهر الحرم أربعة: رجب في وسط السنة، وثلاثة أشهر متوالية في نهايتها وفي أولها وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، شهر الحج، وشهر قبله، وشهر بعده، وشهر في أثناء السنة وهو رجب، ويقال فيها: ثلاثة سرد وواحد فرد، والفرد هو رجب، ولهذا يقال له: رجب الفرد؛ لأنه شهر محرم جاء وحده، يعني: ليس بجواره شهر حرام، وأما الثلاثة الأشهر الأخرى التي هي محرمة فهي مسرودة: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، من أجل أن الناس إذا ذهبوا يحجون يذهبون ويرجعون في أشهر حرم حتى لا يؤذي بعضهم بعضاً؛ لأنهم يحترمون الأشهر الحرم، ويمتنعون من القتال فيها، فجعل الله -عز وجل- الأشهر الحرم ثلاثة متوالية، وجعل رجباً في أثناء السنة وحده، وهو الشهر الرابع من الأشهر الأربعة، ولا نعلم شيئاً ثابتاً فيه يخصه إلا أنه من الأشهر الحرم.

(العلامة الشيخ عبد المحسن العباد البدر -حفظه الله)

الفضيحة ليست شطارة

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
١٤/٢/٢٠٢٢م

● لابد أن نفرق بين النصيحة والفضيحة، وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بضوابطه وبين التشهير والتحقير.

● يعتقد بعض الناس أن فضح الشخصية الفلانية، أو الجهة العلانية شطارة، فهو يتلذذ بفضح هذا، وهتك ستر ذاك، والتكلم في هذا، والخوض في عرض ذاك.

● ومع الأسف يفرح بعضهم بمعرفة فضيحة ما، فيسارع إلى نشرها، والتكلم عن صاحبها؛ ظنا منه أنه بذلك مصلح، بل ينتقل إلى مرحلة أخرى أخطر، وهي السعي للبحث عن فضائح أخرى لترويجها في المجالس، وتراه فرحا فخورا بأنه يعلم فضيحة لا يعلمها الآخرون!

● ولكن يجب أن تعلم أنك لست مكلفا لا شرعا ولا عقلا؛ للقيام بدور الجهة الرقابية، التي من أهم أدوارها: بيان الخلل بالأدلة ومحاولة إصلاحه، إنما أنت فرد كبقية الأفراد، لست صاحب قرار أو فعل حتى يلتفت إليك، وغاية ما في الأمر أنك ترضي غرورك، وتداري ضعفك بفضح الآخرين.

● كما أنك غير مطالب بالتحدث باسم الجهات المعنية، ولا باسم أي أحد عن أي أحد، والأصل أن تستر على نفسك وعلى غيرك، والستر مراتب:

١- ستر المسلم نفسه: فينبغي أن يستر المسلم نفسه، فلا يفضح نفسه أمام الناس بأي وسيلة، قال رسول الله -ﷺ-: «كلُّ أمّتي معافى إلا المجَاهرين، وإنّ من المجَاهرة أن يعمل الرَجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملتُ البارحة كذا وكذا، وقد بات يَسْتُره ربُه، ويصبح يكشف ستْر الله عنه»، وأيضا قال -ﷺ-: «أيُها النّاس قد آن لكم أن تنتهوا عن حدود الله، من أصاب من هذه القاذورات شيئًا، فليَستَتر بستْر الله».

٢- ستْر المسلم لإخوانه المسلمين: إذا رأى المسلم من إخوانه عيبًا أو خطأً فعليه أن يسترهم ولا يفضحهم، قال -ﷺ-: «من نفّس عن مؤمن كُرْبةً من كُرَب الدُنيا، نفّس الله عنه كُرْبةً من كُرَب الآخرة، ومن سَتَر على مسلم، سَتَره الله في الدُنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه».

وهناك وسائل تعين على اكتساب صفة السَتْر منها:

١- أن تعلم فضل السَتْر، وأنّ من سَتَر أخاه المسلم، سَتَره الله في الدُنيا والآخرة.

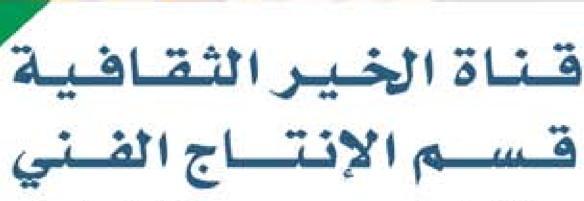
٢- أن تستشعر معنى أخوة الإيمان، فقد قال الله -عزّ وجلّ-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، وقال رسول الله -ﷺ-: «مثل المؤمنين في تَوَادِّهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عُضو، تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى»، وقال أيضا -ﷺ-: «مَن علمَ من أخيه سَيئةً فسترَها، سترَ الله عليه يومَ القيامَة».

٣- أن تضَع نفسك مكَان أخيك الذي أخطأ وزلّ، فهل تحبُ أن تُفْضَح أم تُسْتَر؟ فقد قال النّبي -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم، حتّى يحبّ لأخيه ما يحبُ لنفسه».

٤- أن ينشغل العبد بإصلاح نفسه، قال الحسن البصري: «يا ابن آدم، لن تنال حقيقة الإيمان حتّى لا تعيب النّاس بعيب هو فيك، وتبدأ بذلك العيب من نفسك، فتصلحه، فما تصلح عيبًا إلّا ترى عيبًا آخر، فيكون شغلك في خاصّة نفسك». وقيل لربيع بن خُثَيْم: ما نراك تعيب أحدًا، ولا تذمُه! فقال: ما أنا على نفسي براضٍ، فأتفرّغ من عيبها إلى غيرها».









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع علاج
مرضى السرطان
خلّك
معاهم
تجوز الزكاة
قيمة
السهم
10
د.ك